



نبيل تاج

صنع الله إبراهيم

رحلة السندباد الثامنة

وقصص مصورة أخرى



دار الفتاح العربي



رحلة السندباد الثامنة

وقصص مصورة أخرى

إلى محيي الدين اللباد - الفنان والصدّيق

رحلة السندباد الثامنة

صنع الله إبراهيم ، و نيل تاج

الطبعة الأولى ١٩٨٩

١٩٨٩ : دار الفتي العربي

القاهرة : ٩ شارع مديرية التحرير ، جاردن سيتي

هاتف : ٣٥٥٠٥٦٤ ، تليكس : ٩٣٠٦٤ TEAM-UN

بيروت : ص - ب ٥٢٣٦ / ١٤ ، برقيا : دفتيشر

هاتف : ٣١٢٤٢٠ ، تليكس : 23220 ARABI-LE



رحلة السندباد الثامنة

وقصص مصورة أخرى

سيناريو : صنع الله إبراهيم

رسوم : نبيل تاج

خطوط : محمود إبراهيم

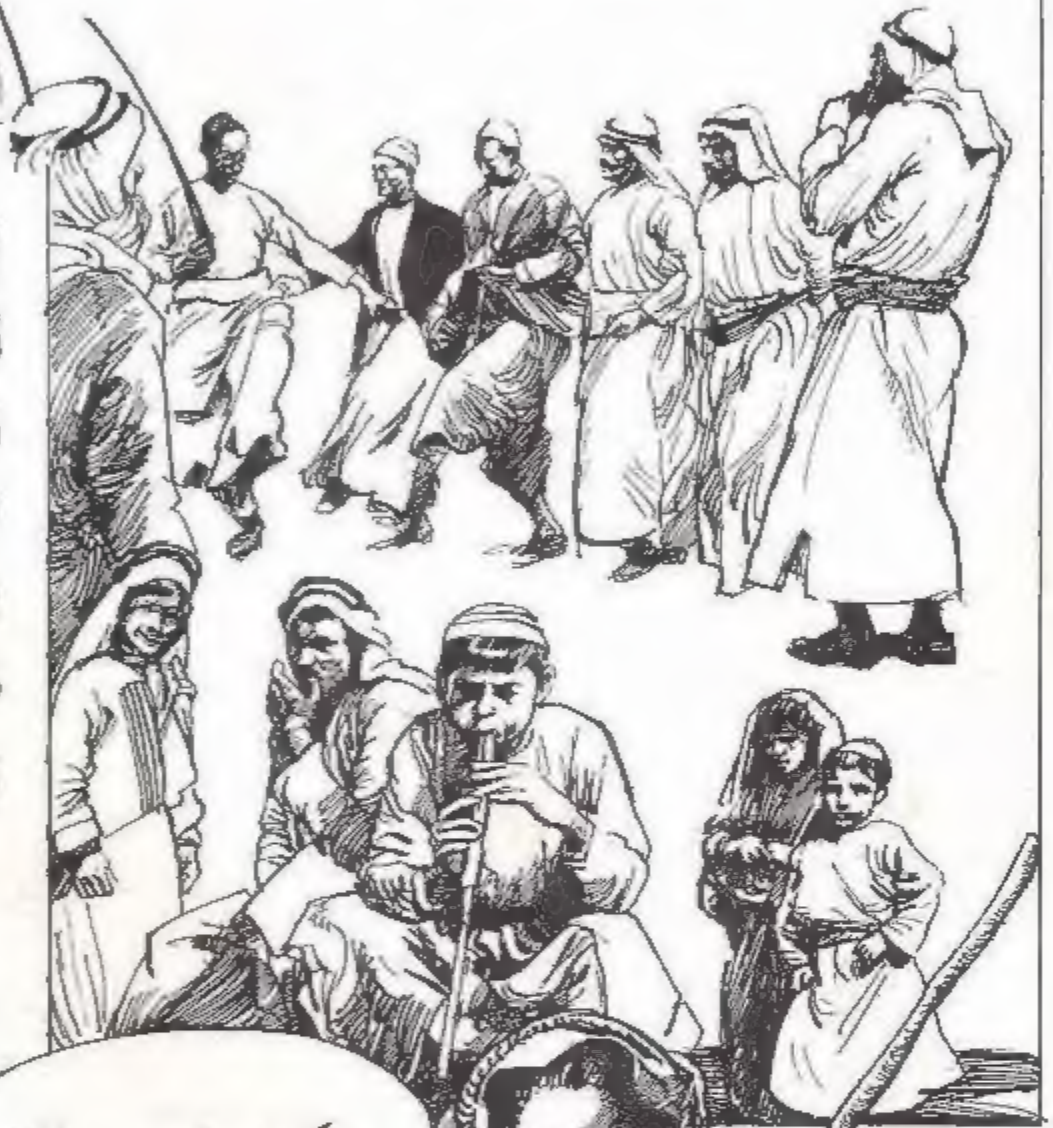


دار الفتاح العربي

فِلِسْطِينُ فِي الْقَلْبِ



في ٢١ مارس (آذار) ١٩٣٠ م.
أقيمت المهرجانات في أرجاء فلسطين
احتفالاً بسفر الوفد العربي إلى لندن
لعرض المطالب الوطنية على السلطات
الإنجليزية. وكانت المناسبة في قرية
«أرطاس» الصغيرة الواقعة جنوبي
مدينة «بيت لحم» عيداً حقيقياً.



ونذبح بقرة السيد

بُكره العيد ونعيّد



لكن البعض وخاصة الشباب كان له رأي آخر

إنهم يريدون إلغاءنا بلعبة
المفاوضات والآفاذا لم تتضمّن
مطالب الوفد كاملة عن الاستقلال
أو وعد بلفور ؟



وجاء الرد من الشيخ «سماعين» مختار القرية
ومالك المظلة الوحيدة بها

سنرى !

لا تسمعوا لكلام ابن الشيخ موسى !
الوفد يحمل كل مطالبنا ، والإنجليز
مستعدون لقبولها بما في ذلك إلغاء أحكام
الإعدام على الوطنيين ، ووقف
الهجرة اليهودية .



يا بدرية .. يا بدرية

حي علي ..
حي علي ..

وعروبتنا
يا بدرية

غالية عليك .. وغالية علي



وَحِلَالُ الْأَيَّامِ التَّالِيَةِ لَمْ يَكُنْ لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ مِنْ حَدِيثٍ إِلَّا عَنِ سَفَرِ الْوَفْدِ ..



فندق؟ الملكة
أصرت على أن ينزل الوفد
عندها.. في قصر الملك نفسه!

إنه الفندق الذي
يقيمون فيه



وَانْصَرَمَ شَهْرٌ كَامِلٌ، ثُمَّ تَبِعَهُ نِصْفُ شَهْرٍ آخَرَ.
وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ حَمَلَ أَحَدُ الْقَادِمِينَ مِنْ «بَيْتِ لَحِمٍ»
نَبَأً عَنْ بَرَقِيَّةٍ مُهِمَّةٍ أُرْسِلَ بِهَا الْوَفْدُ إِلَى الدَّجْنَةِ
الْتَفِيدِيَّةِ فِي الْقُدْسِ. وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ
انْطَلَقَ الْمَخْتَارُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي تَبْعُدُ
خَمْسَةَ كِيلُومِتْرَاتٍ لِيَأْتِيَ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ ..

مَرَّتِ الْأَيَّامُ بَبْطَاءٍ، وَتَضَارَبَتْ خِلَالَهَا الْأَنْبَاءُ الْوَارِدَةُ مِنَ الْقُدْسِ



مَا الْأَخْبَارُ
يَا مَخْتَارُ؟

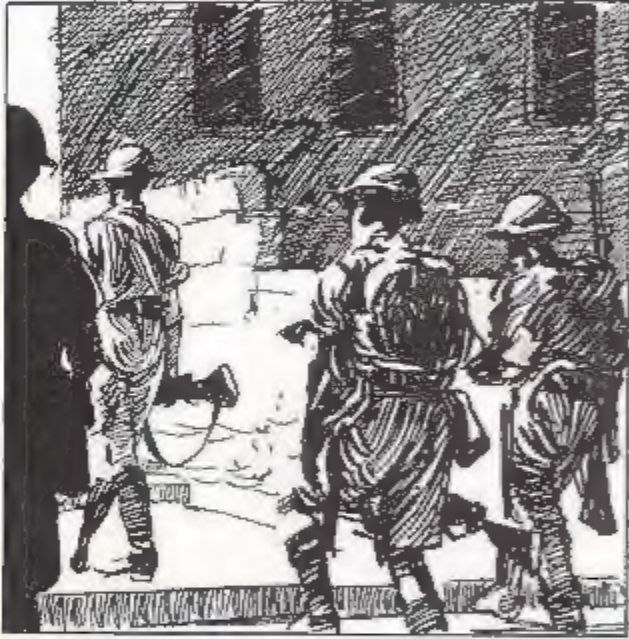
اطْمَئِنَّ
مَوْقِفُنَا قَوِيٌّ جَدًّا.



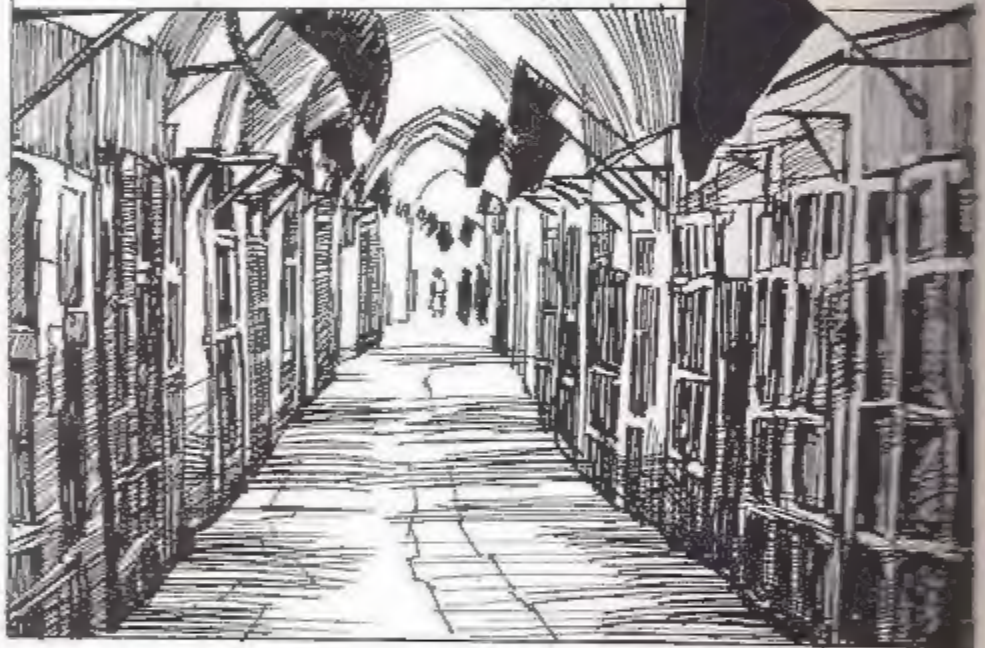


وعندما وصل إلى القدس ألقى التوتريخيم عليها

وطوف الإنجليز بالشوارع في صورة تهديدية



حوانئت المدينة القديمة أبوابها، ورفعت الأعلام السوداء



فقد أغلقت

ولم يسلم هو نفسه من أيدي الجنود..





وعندما ولىخ القرية كان قد توطئ إلى حبل --
اجتمع بالأهالي واسترسل في الحديث عن الاستقبال الحافل الذي تقيمه الوفد في لندن.

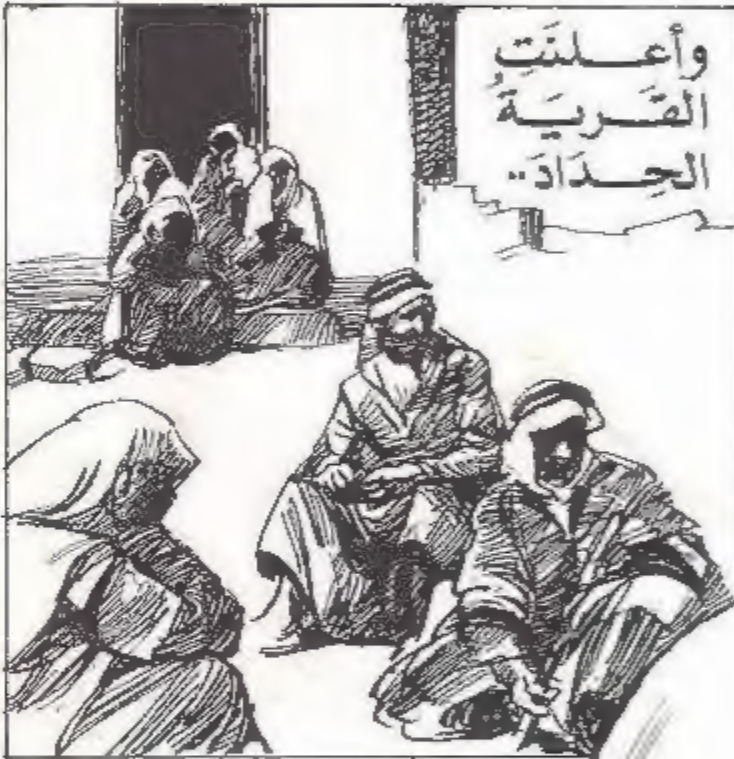
دَعَتِ الْمَلِكَةُ أَعْضَاءَ الْوَفْدِ إِلَى تَنَاوُلِ الْعِشَاءِ، فَبَسَطَتْ
سَجَادَةً عَلَى الْأَرْضِ، وَضَعَتْ فِي وَسْطِهَا صِينِيَّةَ
الطَّعَامِ، وَأَشَارَتْ إِلَيْهِمْ: "تَفَضَّلُوا.. لَكِنْ
حَذَارُ أَنْ تَطَاوُوا السَّجَادَةَ!".



مَدَّ الرِّجَالُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى الصَّيْنِيَّةِ مِنْ
الْجَنُوبِ فَلَمْ يَبْلُغُوها، فَذَارُوا حَوَّلَ
السَّجَادَةِ وَمَدَّوْا أَيْدِيَهُمْ مِنَ الشَّمَالِ
ثُمَّ مَدَّوْها مِنَ الْغَرْبِ، وَمِنْ الشَّرْقِ..
بِلَا جَدْوَى.



وَأَعْلَنْتِ
الْقَرْيَةُ
الْجِدَادَ..



تَعَالَتْ صَبِيحَاتُ الْأَسْطِصَانِ
وَعَمَّ الْقَرْيَةَ فَرْحٌ مَشُوبٌ
بِالْعَاقِ، وَمَا لَبِثَ الْحَقِيقَةُ
أَنْ انْصَبَحَتْ بِالتَّدْرِيجِ، وَعَادَ
الْوَفْدُ نَفْسُهُ إِلَى الْقَدْسِ
يَجْرُ أَدْيَالُ الْفَشْلِ.. وَبَعْدَ
أَيَّامٍ نَقَذَتِ السَّلْطَاتُ
الْإِنْجِلِيزِيَّةُ حُكْمَ الْإِعْدَامِ فِي
ثَلَاثَةِ مِنْ وَطَنِيَّةِ الْخَلِيلِ.

عِنْدَئِذٍ قَالَتِ الْمَلِكَةُ: "دَعُونِي
أَسَاعِدْكُمْ"، وَطَوَّيْتُ السَّجَادَةَ
مِنْ الشَّرْقِ، وَطَوَّيْتُهَا مِنَ الشَّمَالِ
ثُمَّ مِنَ الْجَنُوبِ، وَأَخِيرًا مِنَ
الْغَرْبِ. ثُمَّ وَضَعَتْ يَدَهَا فِي
الْوَسْطِ وَقَالَتْ: "فِلَسْطِينُ
فِي الْقَلْبِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ حَقٌّ
فِيهَا.. لَا الْإِنْجِلِيزُ.. وَلَا
الْيَهُودُ!".



الَّذِي كَانَ يُحْضِرُ لثَوْرَةَ ١٩٣٦
مِنْ مَقَرِّهِ فِي حَيْفَا، لَكِنَّهُمْ
لَمْ يَنْسَوْا أَبَدًا قِصَّةَ
الْمَادَبَةِ الْمَلِكِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ،
وَضَلُّوا بِرَدِّ دُونِهَا فِي
اسْتِمْتَاعِ كَلِمَاتٍ جَمَعُوا
فِي الْأَمْسِيَّاتِ!



لَمْ تَكُنْ تِلْكَ هِيَ النُّكْسَةُ
الْأُولَى وَلَا الْأَخِيرَةُ فِي
تَارِيخِ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ
الْحَافِلِ بِالْكَفَّاحِ وَالنُّضْحِيَّةِ..
وَسَرَّعَانَ مَا طَرَحَ أَهَالِي "أَرْطَاسَ"
الْحُزْنَ جَانِبًا، وَالتَّفَوَّاحُونَ
الشَّيْخَ عِزَّ الدِّينِ الْقَسَّامَ.



لماذا أنا أسود؟

مَنْ السَّهْلُ أَنْ تَكُونَ طِفْلاً أبيضَ فِي مَجْتَمَعٍ مِنْ
الْبَيْضِ .. أَوْ طِفْلاً أَسْوَدَ فِي مَجْتَمَعٍ مِنَ السُّودِ .
وَلَوْ كُنْتَ طِفْلاً أبيضَ وَسَطَ السُّودِ ، فَهَلْ
تَكُونُ هُنَاكَ مُشْكِلةٌ ..

المشكلةُ تبدأ عِنْدَمَا تَكُونُ
طِفْلاً أَسْوَدَ - مِثْلَ «الْيَكْس» - فِي
مَجْتَمَعٍ مِنَ الْبَيْضِ ، وَخَاصَّةً إِذَا
كَانَ هَذَا الْمَجْتَمَعُ هُوَ الْوَلَايَاتُ
الْمَتَّحِدَةُ الْأَمْرِيكِيَّةُ .



جَدَّتِي ..
لماذا أنا
أسود ؟

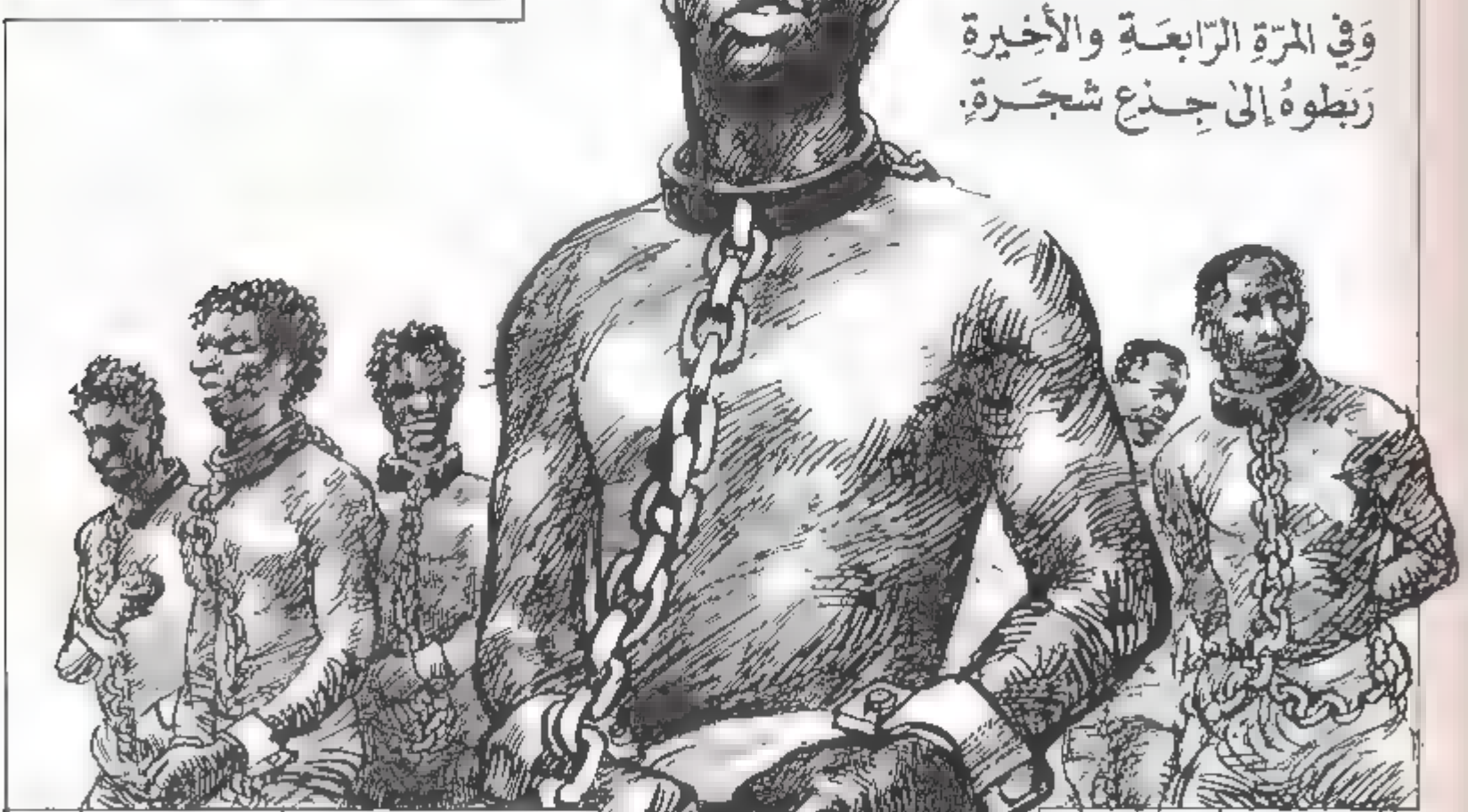
ثُمَّ إِنَّ جَدَّكَ الْأَكْبَرَ إِفْرِيْقِي .. وَكَانَ
اسْمُهُ «كِينْتَا» ، وَقَدْ وُلِدَ بِالقَرْبِ مِنْ
نَهْرِ «كَامْبِي بُولُونْجُو» ، وَعِنْدَمَا كَبُرَ
قَرَّرَ أَنْ يَحْجِجَ إِلَى مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ .
وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ يَحْتَطِيبُ
فَاخْتَطَفَهُ رِجَالٌ بَيْضٌ .



وَنَقْلُوهُ مَعَ مِثَاتٍ غَيْرِهِ مِنْ
الْأَسْرَى الْإِفْرِيقِيِّينَ فِي سَفِينَةٍ
إِلَى أَمْرِيكََا حَيْثُ يَبْعُ فِي الْمَزَادِ
لأَحَدِ الْمَزَارَعِينَ الْبَيْضِ ..
لَكِنَّ جَدَّكَ الْأَكْبَرَ لَمْ يَسْتَسْلِمَ
وَحَاوَلَ الْهَرَبَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ..



وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانُوا
يَكْتَشِفُونَ أَمْرَهُ
فَيَعِيدُونَهُ إِلَى سَيِّدِهِ .
وَفِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ وَالْأَخِيرَةِ
رَبَطُوهُ إِلَى جَذْعِ شَجَرَةٍ .



وَتَنَاوَلَ أَحَدُهُمْ فَأَسًا ، وَهَوَى
بِهَا عَلَى رِجْلِهِ ، فَبَتَرَ نِصْفَ قَدَمِهِ
الْيُمْنَى . كَيْ يَعْجِزَ عَنِ الْجَرِيِّ دُونَ
أَنْ يَفْقِدَ الْقُدْرَةَ عَلَى الْمَشْيِ .





استقرَّ جدُّك الأكبر في مزرعة
السيد الأبيض، وتزوج من
طاهية إفريقية ..
أنجب منها بنتاً
أسمياها «كيزي».



وعندما كبرت علّمها أسماء الأشياء
بلغته الأصلية. وروى
لها كيف اختطفه الرجال
البيض من موطنه، وباعوه
في سوق العبيد.

الآن تكفي عن هذه الحكايات
القديمة يا أمي؟

وتزوجت «كيزي». ثم أنجبت،

وتزوج أولادها، وأنجبوا. وتناقل

الجميع قصة جدّهم الأكبر «كينتا» الذي كان

يسمى القيثارة «كو» والشهر

«كامبي بولونجو». والذي قال إنه

كان يحتطب عندما اختطفوه.



لكن الصبي «أليكس»
لم يمل سماع قصة
جدّه الأكبر.
وعندما كبر واشتغل
بالصحافة قرّر أن
يتحقّق منها.

كو .. كامبي بولونجو ..
أيمكن أن تكون هذه
مفردات لغة ما؟



وَطَارَ «الْيَكْس» إِلَى غَرْبِي إفْرِيقِيَّة



وَصَدَقَ حَدْسُهُ، فَقَدْ أَكَّدَ لَهُ أَحَدُ
الْمُتَخَصِّصِينَ أَنَّهَا مُفْرَدَاتُ لُغَةٍ
«مَانْدِينْكَا» الَّتِي يَتَكَلَّمُهَا شَعْبُ
«مَانْدِينْجُو». وَفِي هَذِهِ اللُّغَةِ
تَعْنِي «بُولُونْجُو» الْمِيَاهُ الْمُتَحَرِّكَةُ..
أَيُّ النَّهْرِ - أَمَّا «كَامْبِي» فَيُمْكِنُ
أَنْ تَعْنِيَ نَهْرَ «جَامْبِيَا».

إمبراطورية مالي القديمة

طبعاً! «كامبي بولونجو»
معناها نهر جامبيا!

وهنا قرية
«كينتا كونتا»

وفي عاصمة جامبيا
أمام خريطة قديمة..

وَلَكِنَّ الْوُصُولَ
إِلَى الْقَرْيَةِ لَمْ يَكُنْ
بِالْأَمْرِ السَّهْلَ..

وَكَانَ لَا بُدَّ
مِنْ اسْتِئْجَارِ
قَارِبٍ وَشَاحِنَةٍ
وَسَيَّارَةٍ لَانْدُرُوفَرٍ
وَعَدَدٍ مِنَ الْأَدْلَاءِ
وَالْمُتَرْجِمِينَ.





واحيـزاً.. وصل الركب إلى قرية جوفـيـور..

أحاط أهالي القرية بقريـبهم القادم من وراء البحار..
وتقدم أحد الرواة العجـاز ممن يحفظون تاريخ القبائل
والعائلات، فروي للضيف قصة جدّه الأكبر..



قال الراوي: "نشأت العائلة في مالي القديمة. وكانت إمبراطورية إسلامية ذات حضارة عربية. ثم انتقل فرع منها إلى «موريتانيا». ومنها نرح «كايرابا كونتا كينتا». وكان من الأولياء - إلى جامبيا حيث تزوج، وأنجب ولداً أسماه «أمومورو» أي عمر، وأنجب هذا ولداً أسماه «كينتا»؛ تعلم المانديكية والعربية، وحفظ القرآن. وفي الوقت الذي جاء فيه جنود ملك الإنجليز



خَرَجَ كينتا ..
ليحتطب ..
ومنذ ذلك
الحين ..
لم يره أحد !

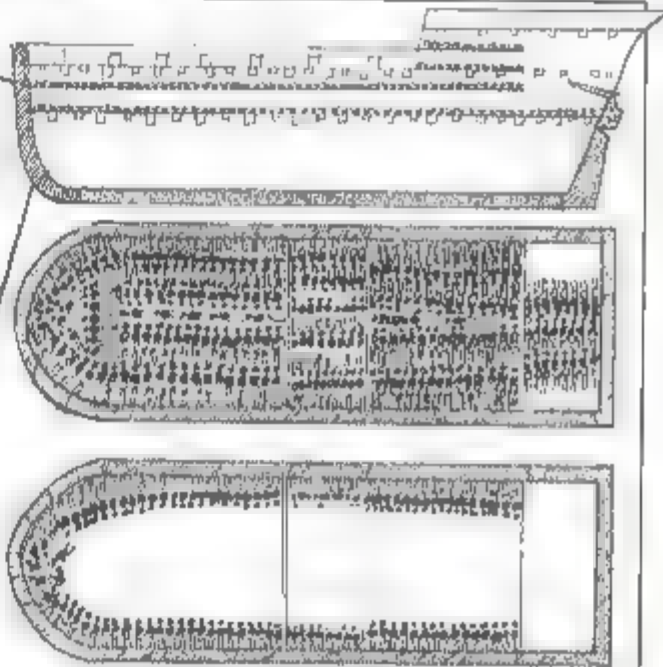
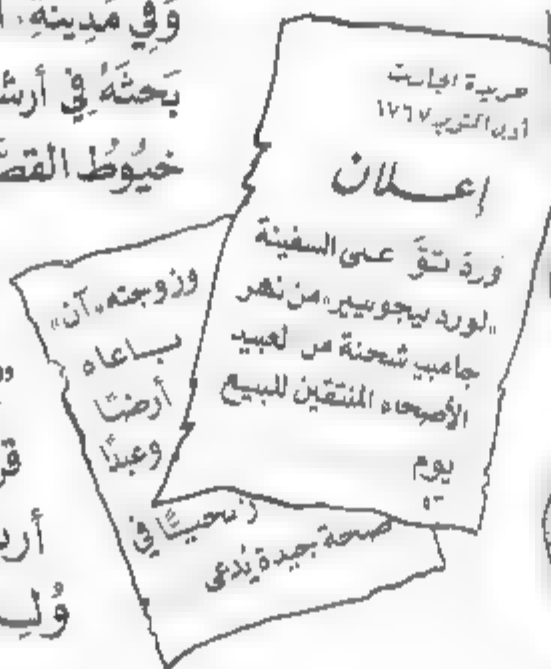
وَبِالْبَحْثِ فِي سَجَلَاتِ سُفُنِ الْعَبِيدِ تَبَيَّنَ
أَنَّ ثَلَاثِينَ سَفِينَةً خَرَجَتْ فِي ذَلِكَ الْعَامِ
مِنْ نَهْرٍ جَامِبِيَا ، أَبْحَرَتْ إِحْدَاهَا وَتَدْعَى
«لورد ليجونير» إِلَى مِينَاءِ «أنا بوليس» فِي
جَنُوبِي أَمْرِيكَا فِي الْخَامِسِ مِنْ يُولْيُو/تَمُوزِ.



وَطَارَ «أليكس» إِلَى لَسْدَنَ
حَيْثُ تَوَصَّلَ إِلَى أَنَّ مَلِكِ
إِنْجِلْتَرَا أَرْسَلَ قَوَاتِهِ إِلَى نَهْرِ
جَامِبِيَا سَنَةَ ١٧٦٧ م.



وَفِي مَدِينَةِ «أنا بوليس» وَاصَلَ «أليكس»
بَحْثَهُ فِي أَرْشِيفِ الصُّحُفِ حَتَّى تَجَمَّعَتْ
خِيُوطُ الْقِصَّةِ كُلِّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ .
وَأَخِيرًا عَكَفَ عَلَى كِتَابَةِ
تَارِيخِ أُسْرَتِهِ :
«فِي رَبِيعِ عَامِ ١٧٥٠ م. وَفِي
قَرْيَةِ «جوفور» عَلَى مَبْعَدَةِ
أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مِنْ شَاطِئِ جَامِبِيَا
وُلِدَ «كِينْتَا» .



هَكَذَا كَانَ يَتَمَّ شَحْنُ الْعَبِيدِ فِي الشُّفُنِ

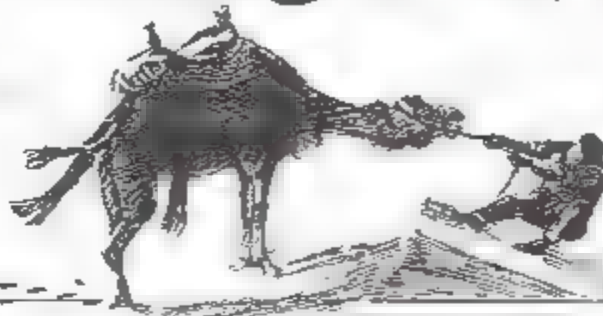
وَكَبُرَ «كِينْتَا» . وَتَعَلَّمَ الْمَانْدِيكِيَّةَ وَالْعَرَبِيَّةَ . وَحَفِظَ
الْقُرْآنَ . ثُمَّ قَرَّرَ أَنْ يَحْجَّ إِلَى مَكَّةَ . وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ
يَحْتَطِبُ .

... وَنَالَتْ قِصَّةُ «أليكس هالي» شُهْرَةً عَالَمِيَّةً
كَوْثِقَةٍ تَارِيخِيَّةٍ تَشْهَدُ بِعِرَاقَةِ
الزَّوْجِ الْأَمْرِيكِيِّينَ !



الْجُدُّور !

الجاسوس والعرش



في الخامس من يونيو / حزيران ١٩١٦م. أُعلنت في المدينة المنورة
ونادى الشوّار
بالشريف حسين
- أمير مكة -
ملكاً على العرب.



كانت تركيا حينذاك تخوض الحرب العالمية الأولى
في الحلف المناوئ لإنجلترا وفرنسا. ووجد الإنجليز
في الثورة فرصة لإضعاف عدوهم «المانيا» والاستيلاء
على المنطقة العربية، فقدموا المساعدات
للشريف حسين، وتعهدوا له باستقلال العرب
في دولة موحدة، وعاونه على تنظيم جيش تولى
قيادته ابنه الأكبر فيصل يعاونه ضابط
إنجليزي يتكلم العربية هو الكابتن
«لورنس» جاسوس الصحراء الشهير.



سَنَ القَيْلِقُ العَرَبِيَّ «حَرْبَ عَصَابَاتٍ نَاجِحَةً ضِدَّ الأَتْرَاكِ ، وَلَمْ يَمُضْ
عَامَانِ حَتَّى طَرَدَهُمْ مِنَ الْجُزْءِ الأَكْبَرِ مِنَ الْجَزِيرَةِ ،
وَأَصْبَحَ الْجَوْ مُمَهَّدًا لَخُطْوَةِ حَاسِمَةٍ .



القَوَاتُ الإِنْجِلِيزِيَّةُ سَتَغْزُو سُورِيَا
وَلَا بَدَّ أَنْ نَشْتَرِكَ مَعَهَا ..
بَلْ يَجِبُ أَنْ نَدْخُلَ دِمَشْقَ
قَبْلَهَا .

لَا أَرَى وَجْهَ ضَرُورَةٍ
لِذَلِكَ ..

إِلَّا إِذَا كَانَ لَدَيْكَ
هَدَفٌ آخَرُ !

طَبْعًا
لَدَيْهِ !

إِمْبَرَاطُورِيَّةُ عَرَبِيَّةٌ مُوَحَّدَةٌ
فِي ظِلِّ الشَّاحِجِ الْبَرِيطَانِي
يُحْكَمُهَا فَيُصَلُّ .. وَأَنَا إِلَى
جِوَارِهِ الْحَاكِمِ الْحَقِيقِيِّ .

إِذَا سَبَقْنَا الْجَيْشُ
الإِنْجِلِيزِيُّ ضَبَاعَتُ
فَرَصَتِكَ فِي أَنْ تُصْبِحَ
مَلِكًا عَلَى سُورِيَا .

وَفِي مَقَرِّ الشَّرِيفِ حُسَيْنٍ بِمَكَّةَ ...
تَخْلَوْا إِذَنْ عَنْ عُهُودِهِمْ .. وَهَذَا أَبِي الْغُرَيْرِ مَشِي
فِي رِكَابِهِمْ طَمَعًا فِي عَرْشِ سُورِيَا !

بَلَّغْنَا أَنَّ الْإِنْجِلِيزَ اتَّفَقُوا
مَعَ الْفَرَنْسِيِّينَ عَلَى
اِقْتِسَامِ الْمُنْطَقَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

سَتَأْخُذُ فَرَنْسَا الْمَوْصِلَ
وَجُزْءًا مِنْ سُورِيَا .. وَتَحْتَفِظُ
بِرِيطَانِيَا بِالْبَاقِي .

وَقَبْلَ أَسَابِيعٍ مِنْ مَوْعِدِ الرَّحْفِ عَلَى دِمَشْقَ ...

يَبْدُو أَنَّ الْأَقْدَارَ
تُحَارِبُنِي !

"لَقَدْ أَمَرْتُ بَعْلَ فَيْصَلٍ
عَنْ قِيَادَةِ الْجَيْشِ"

أَشْرَفُ حُسَيْنٍ
مَلِكُ الْعَرَبِ

وَفِي الْأَيَّامِ التَّالِيَةِ بَدَأَ «لورنس» مُشْرِفًا عَلَى الْجُنُودِ !!

وَلَمْ يَحْذَرِ «لورنس» مَقَرَّ أَمْرِ الْأَسْتِجَادِ بِالْجُيُوشِ «الَّتِي فِي الْمَاضِي

لَا بُدَّ أَنْ نَضْغُطَ عَلَى الشَّرِيفِ حَسِينَ لِيَتَرَجَعَ
عَنْ عَزْلِ
فَيُصَلِّ



هَلْ أَدْفَعُهُ إِلَى التَّمَرُّدِ
عَلَى وَالِدِهِ... أَوْ نَخْشِفِي
مَعَاغِي الْمُسْجِدِ؟

وَكَانَ الضَّغْطُ سَرِيعًا وَفَعَالًا !

إِنَّهُمْ يَهْدِدُونَ بِوَقْفِ
الْمَعُونَاتِ الْمَالِيَةِ !



وَسِرْعَانِ مَا ظَهَرَ خَطَرٌ جَدِيدٌ ..

بِأَيِّ صِفَةٍ
وَأَنَا مَعزُولٌ؟



الِاتِّفَاقِ مَعَ الْأَنْتَرَاكِ
لَيْسَ فِي مَصْلَحَتِكَ... فَلَنْ
تَسْمَحُوا لَكَ بِأَنْ تَصْبِحَ مَلِكًا..
فَرَصَتُكَ الْوَحِيدَةُ هِيَ دُخُولُ
دِمَشْقَ مَعَ الْإِنْجِلِيزِ.



وفحاة نجحت ضغوط الإنجليز، وأبرق الشريف حسين إلى فيصل يُعيدهُ إلى قيادة الفيق العربي...

الشرف!! لقد فقدته
عندما أكدت للعرب أنت
إنجلترا ستحافظ على كلمتها.

البرقية أنقذت شرفي
وشرقك أنت أيضاً..

يا سلام!

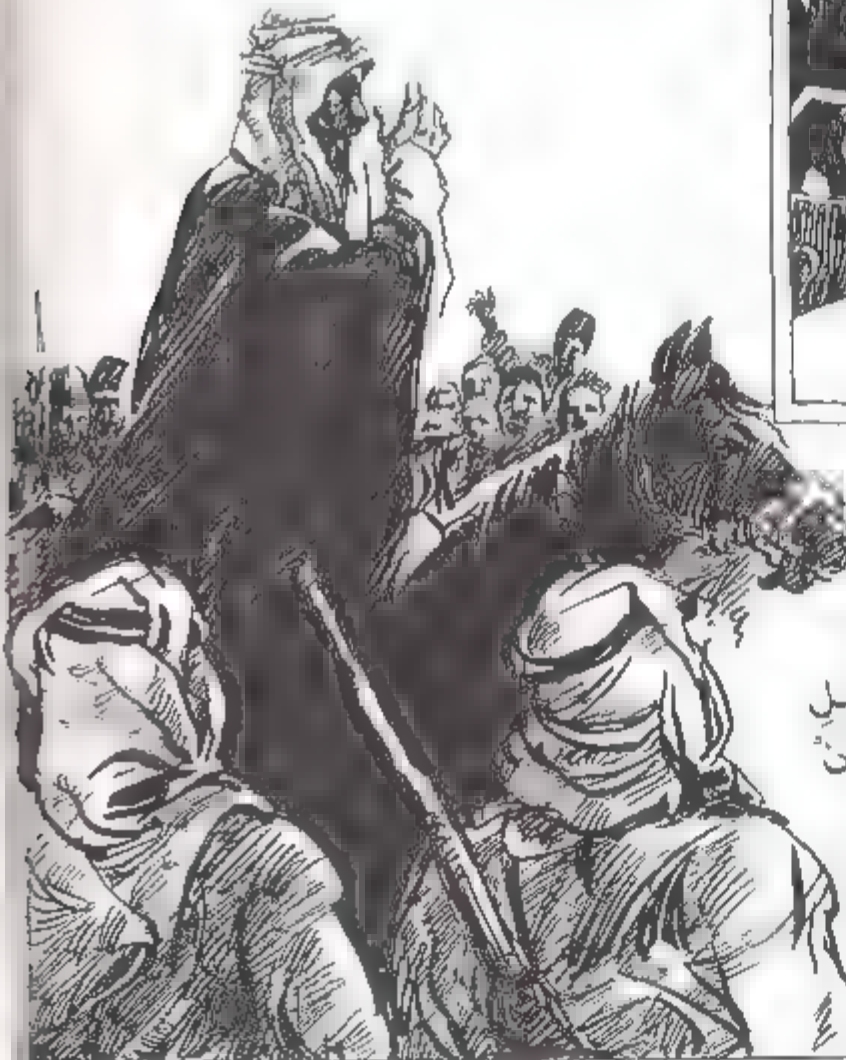
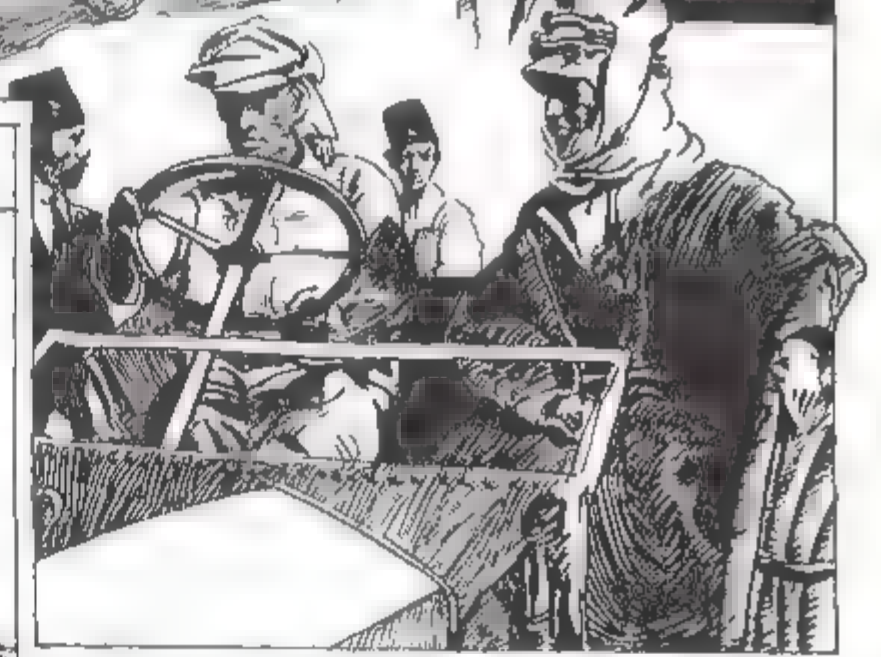
وتحرك الفيلق العربي أخيراً نحو سوريا



وفي أول أكتوبر تشرين الأول ١٩١٨ دخلت القوات العربية دمشق



وخرج الشعب يرحب بفيصل ولورنس..



أصبح فيصل ملكاً متوجاً على سوريا ،
لكن العرش الجديد لم يضمن طويلاً لرياح الاستعمار
فما لبثت إنجلترا أن عقدت صفته جديدة مع
فرنسا لتنازلت لها فيها عن كل سوريا مقابل الموصل
الغنية بالبترون ، وطلبت السلطات الفرنسية من
فيصل الرحيل ، فنشبت معركة «ميسلون» وسقط
قائد الجيش «يوسف العظمة» شهيداً ، ثم
غادر فيصل دمشق برغم تمسك الشعب به ..
وضاع حلم «لورنس» في العرش إلى الأبد ...

إد فو اقلي في النهر الضائع



كان اكتشاف كريستوفر كولومبس للقارة الأمريكية سنة ١٤٩٢م بداية صفحة دموية في تاريخ واحد من أعزق الشعوب، هو الذي عُرف باسم «الهنود الحمر».. فقد توافد ملايين الأوربيين على العالم الجديد سعيًا وراء أراضي الخصبة الممرامية، واستولوا عليها من أصحابها الهنود بالخدع حيا، وبالقوة العاشمة حينًا آخر. ثم شكّلوا من الأراضي المغتصبة الدولة التي حملت اسم الولايات المتحدة.



وكان «الشّر الكبير» زعيمًا قبيلة هندية صغيرة انتزع الجيش الأمريكي سنة ١٨٥٠ أجزاء كبيرة من أراضيها الواقعة على شاطئ «النهر الضائع» مقابل وعد بالآ يتعرّض لها أحد مذى الحياة. لكن لم تَمُضْ سنوات قليلة حتى ظهر الجنود الأمريكيون من جديد.



الأب الأعظم في واشنطن يقول لكم إن قلبه يفيض حنانًا على أطم إلى الهنود.

إننا نشكر الأب الأعظم، ونقول إنه لم تكن هناك ضرورة لأن تكبدوا هذه المشقة كي تنقلوا إلينا ما نعرفه جيدًا.





الأب الأعظم يعرض عليكم الانتقال إلى مكان آخر لأن أبناء البيض يريدون البحث عن الذهب هنا.

الروح الأعظم خلق الرجل الأبيض والرجل الهندي وقد خلقني في هذه الأرض. أما الرجل الأبيض فأرضه هناك. وعندما عبر البحر أعطيته مكاناً والآن لم يبق لي سوى قطعة صغيرة من الأرض وقد أوصاني الروح الأعظم ألا أتدخل عنها.

وترزعم «التور المرفق» الدعوة إلى القتال...

لماذا لم تأمر بإطلاق النار عليهم؟ إنهم لا يزيدون على مئة من الفرسان. ولدينا مئتان من المحاربين...

يمكننا أن نقضي عليهم.. لكن المئات غيرهم لا تلبث أن تأتي..



أنت الذي تحمل رأس طائر.. لن أحارب قبل أن أستعد جيداً

أصبحت ممثلاً بالخوف من الرجل الأبيض. وصار لك قلب طائر..



وَيُرِيدُ أَنْ يَنْظُرَ «الْبَيْضَ» حَتَّى يَتِمَّ كَيْفَ الْهِنْدُ الْمُسَالِمُونَ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ ، فَبَادَرُوهُمْ بِهَجُومٍ
نِيَّانِي كَأَسْجٍ اسْتَهْدَفَ الْقَضَاءَ عَلَيْهِمْ وَإِبَادَتَهُمْ .



لِنُغَادِرَ الْمَكَانَ فَوْرًا .. أَيْنَ «الْبُورِ الْمَرْقُطُ» ؟



الْحُكُومَةُ تَدْفَعُ ٢٥ دُولَارًا
مُقَابِلَ فُرُوعِ الرَّأْسِ الْوَاحِدَةِ



اِخْتَفَى مَعَ اثْنَيْنِ
مِنْ أَصْدِقَائِهِ



وسرعان ما لجق بهم
«الشور المرقط».

توقفنا عند مزرعة «إخوان جيمس» وقتلناهم جميعاً

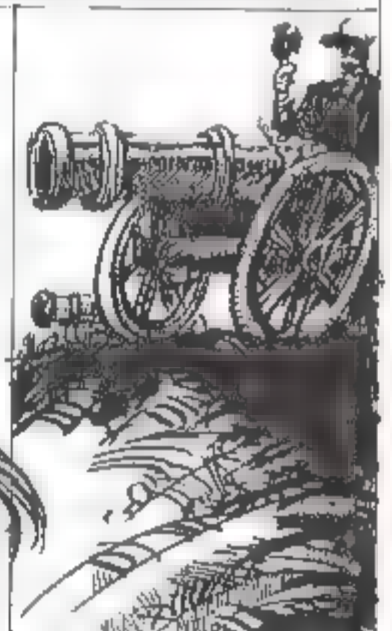
لماذا فعلتم ذلك؟ إنهم أصدقاؤى.
وسأتحمل الآن مسئولية فعلتكم.



إذا رفضتم عودتنا إلى أرضنا ، فدعونا نقيم هنا . لا أحد يحتاج إلى هذه الصحور

ولم يمض شهران حتى تحققت نبوءة «النسر الكبير»

بشروط أن تسلم إلينا
«الشور المرقط» وجماعته



سأقتل من يفكر
في الاستسلام.

ها أنت تكشف عن قلب
السمة في جسدك

أرى أن نسلم أنفسنا ، أنا و «الشور
المرقط» وزميلي ، لنقذ قومنا.

وفي خيمة
«النسر
الكبير»



لأستطيع فقد وعدتُ البيض
بأن يقوم بعمل من أعمال
الحرب أثناء الاجتماعات..

إذا كنت زعيمًا حقًا.. فعدنا بأن
تقتل الجنرال.. اقتله ولا تقتلناك



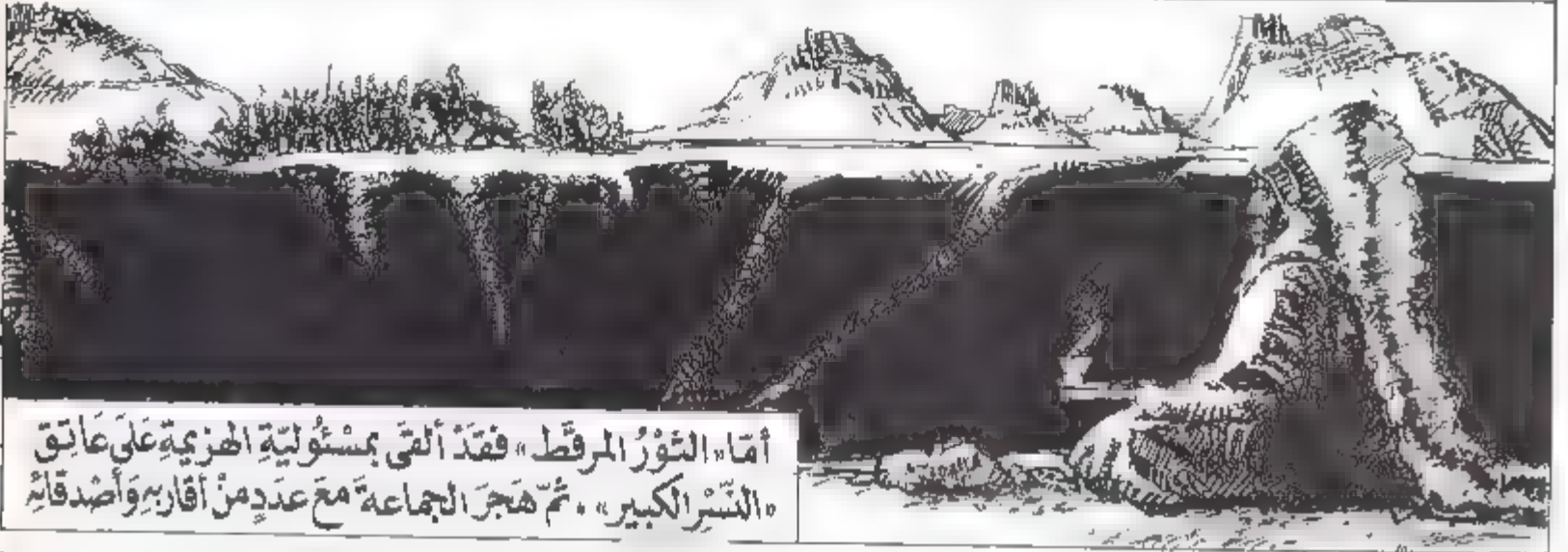
وذهب النسر الكبير إلى الاجتماع بقلب مثقل..



ليس مأمركم غير القبول بشروطنا.. أو الحرب!



أشعل مقتل الجنرال معركة ضارية رجحت فيها كفة «البيض». وأصدر
«النسر الكبير» أوامره بالانسحاب، وقاد ما تبقى من رجاله إلى شعاب الجبال.



أما «الثور المرقط» فقد ألقى بمسئولية الهزيمة على عاتق
«النسر الكبير»، ثم هجر الجماعة مع عدد من أقاربه وأصدقائه

لكنه لم يذهب بعيداً.. فقد سقط في كمين نصبه «البيض»

لك أن تختار، المشنقة.. أو أن
ترشدنا إلى مخبأ «النسر الكبير»..
عندئذ ستكون المشنقة من
نصيبه، وتكسب أنت حياتك.



وبسهولة عثر «الثور المرقط»
على مخبأ «النسر الكبير»

إنهم يعرضون
عليك الاستسلام
مقابل طعام وفير
ومحاكمة عادلة

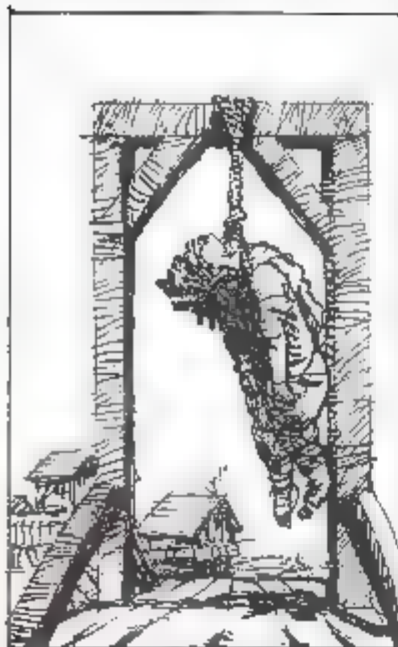


عندما أرغمتموني على قتل الجنرال كنت أظن
أننا سنقف جنباً إلى جنب.. لكن قتلوكم كقلوب
الطيور.. اذهبوا فقد قررت أن أموت وبندقيتي في يدي.



ولم يجد الزعيم الهندي مفراً من الاستسلام

صمد «النسر الكبير» طويلاً مع
من بقي حياً من رجاله،
لكن الأمريكيين تمكنوا
من محاصرتهم، ومنعوا
عنهم الماء والطعام..



تقولون إنها محاكمة عادلة، وتحرموني من
الاستعانة بمحام.. إنني أعرف قراكم.. ولا أطلب
سوى أن يدفن قلبي في «النهر الضائع»



إلا أن مأساة «النسر الكبير» لم تنته بشقيقه. فبعد ساعات من دفينه قام مجهولون باستخراج جثته
وتخيطها، ثم نقلوها إلى مدينة «اللاهوي» حيث عُرِضَتْ للفرجة مقابل عشرة سنتات للفرد الواحد !!



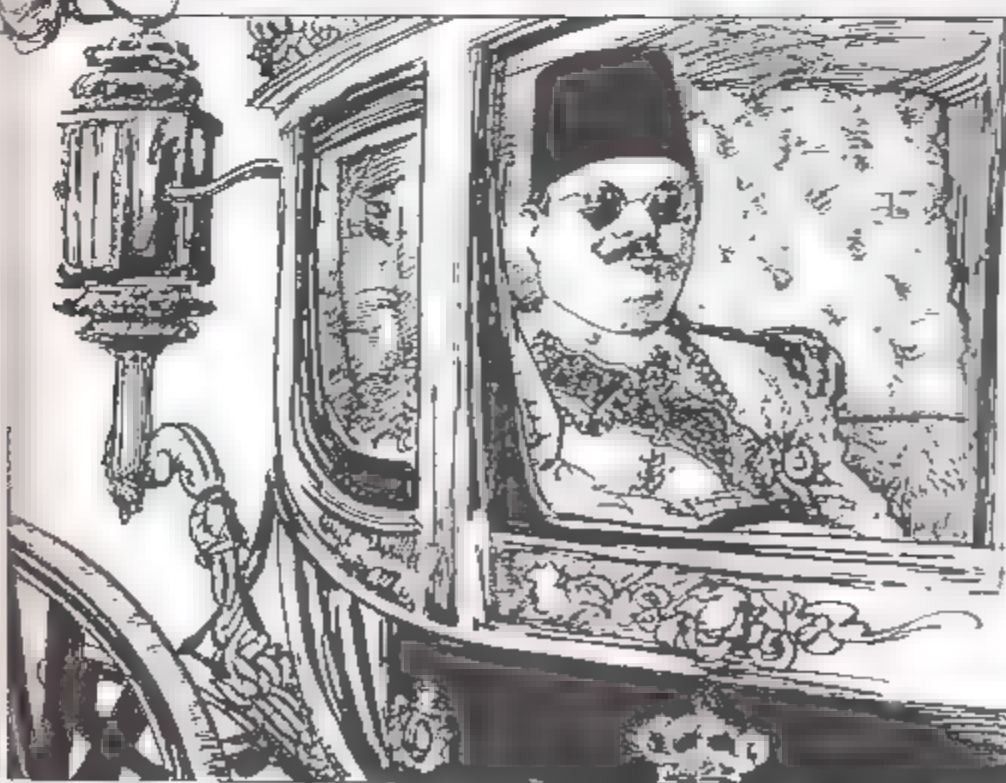


بَدَتْ مِصْرُ فِي عَامِ ١٩٥١ م. مُقْبِلَةً عَلَى نَقْطَةِ تَحْوِيلٍ حَاسِمَةٍ
فِي تَارِيخِهَا. فَقَدْ اسْتَجَابَ «مُصْطَفَى النَّحَّاسُ بِاشًا» رَئِيسُ
الْحُكُومَةِ - لِضَغْطِ الشَّعْبِيِّ، وَأَعْلَنَ إلْغَاءَ الْمَعَاهِدَةِ
الَّتِي رَبَطَتْ مِصْرَ بِبَرِيطَانِيَا، وَأَعْطَتِ الشَّرْعِيَّةَ
لِلْإِحْتِلَالِ الْبَرِيطَانِي فِي مَنَاطِقِ قَنَاةِ السُّيُوسِ.

بِاسْمِ الشَّعْبِ وَقَعْتُ مَعَاهِدَةَ ١٩٣٦
وَبِاسْمِ الشَّعْبِ أَعْلَنُ الْيَوْمَ
إِلْغَاءَهَا!

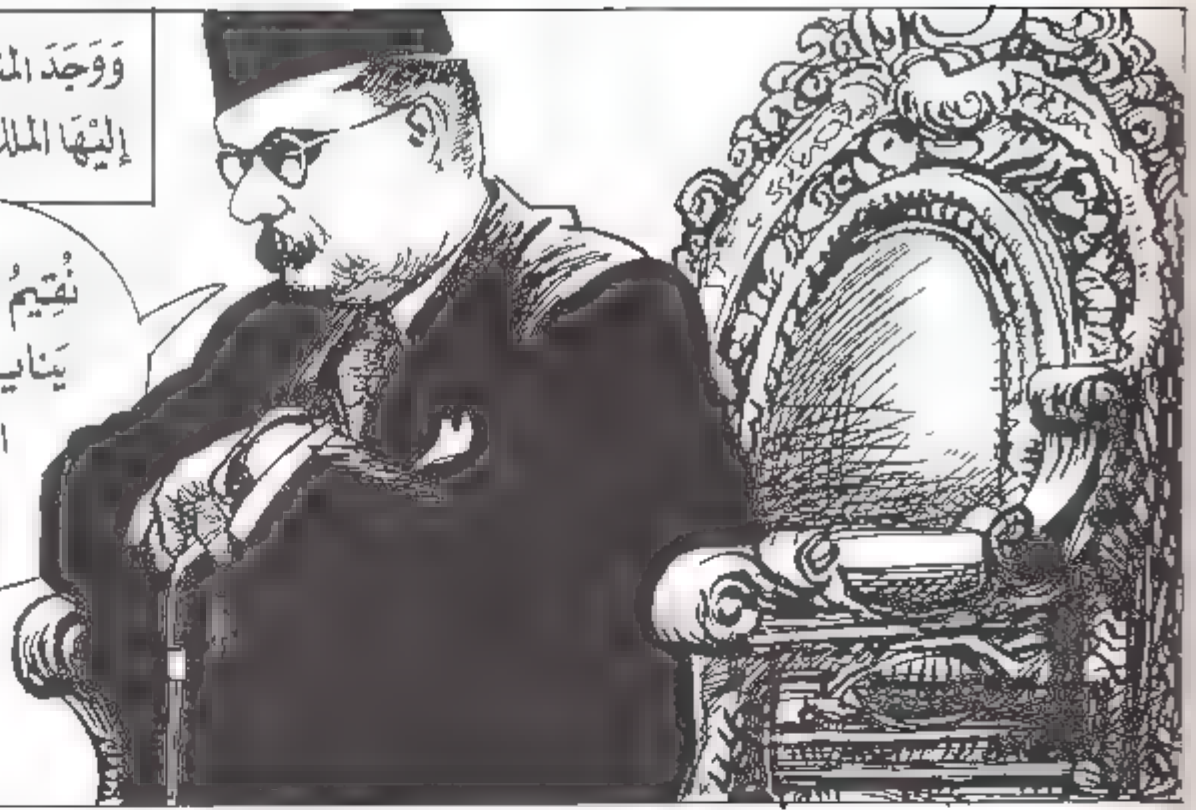


وَانْزَعَجَ الْمَلِكُ «فَارُوق» عِنْدَمَا
وَجَدَ أَنَّ الْحُكُومَةَ ضَعِيفَةٌ أَمَامَ
الْمَدِّ الشَّعْبِيِّ. وَكَانَ ثَمَّةُ انْزِعَاجٍ
مُمَثِّلٌ فِي لَنْدُنْ وَفِي وَاشِنْغْطُونِ
الَّتِي كَانَتْ تَخْطِطُ لِلْسَّيْطَرَةِ
عَلَى الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ. وَالْبَقَى
الْجَمِيعُ عَلَى صَرُورَةِ التَّخْلِصِ
مِنَ الْحُكُومَةِ
وَقَمْعِ الشَّعْبِ.



وَوَجَدَ الْمُتَأَمِّرُونَ فُرْصَتَهُمْ فِي مَادَبَةِ دَعَا
إِلَيْهَا الْمَلِكُ بِمُنَاسَبَةِ مَوْلِدِ وَلِيِّ الْعَهْدِ.

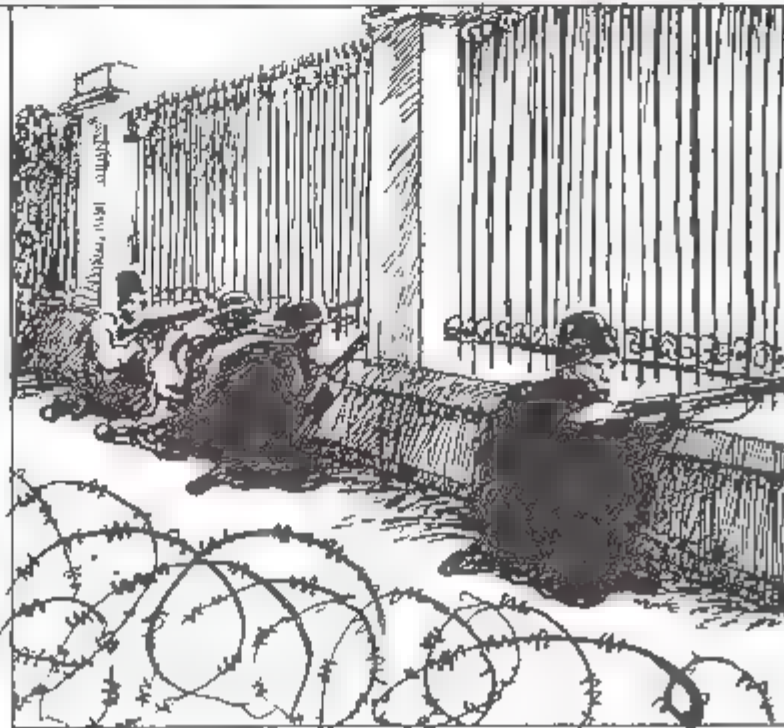
نَقِيتُ الْمَادَبَةَ يَوْمَ ٢٦ مِنْ
يَنَائِرٍ وَنَدَعُو إِلَيْهَا كُلَّ ضَبَاطِ
الْجَيْشِ وَالْبُولِيْسِ
وَالْمُرُورِ وَالْمَطَافِي.



فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ صَبَّغَتْ الْقَوَاتُ الْإِنْجَلِيزِيَّةُ
اعْتِدَاءَهَا عَلَى الْمَوَاطِنِينَ فِي مَنَاطِقِ الْقَنَاقَةِ.



وَفِي صَبَاحِ يَوْمِ ٢٥
مِنْ يَنَائِرٍ / كَانُونِ الثَّانِي
١٩٥٢ م. حَاضَرَ الْإِنْجَلِيزُ
عَبِيَّ مَحَافِظَةَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ
كَبْرَى مُدُنِ الْقَنَاقَةِ.
وَأَطْلَقُوا بَنِيرَانِ
دَبَابَتِهِمْ عَلَى جُنُودِ
الْبُولِيْسِ الْمِصْرِيِّ
الْمُسَلَّحِينَ بِالْبَنَادِقِ
الْعَتِيقَةِ.



وَتَوَجَّهَ الْجَمِيعُ إِلَى مَبْنَى مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ



مَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْمَذْبَحَةِ..
وَلَمْ تَكُنْ تَشْرِقُ شَمْسُ الْيَوْمِ التَّالِي حَتَّى تَتَابَعَتْ رُدُودُ
الْفِعْلِ، فَتَمَرَّدَ جُنُودُ الْبُولِيسِ فِي الْقَاهِرَةِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ
فِي تَارِيخِ الْبِلَادِ، وَخَرَجُوا فِي مَظَاهِرَاتٍ صَاحِبَةِ
النَّصَمَتِ إِلَيْهَا الْجَمَاهِيرُ.

السَّلَاحُ.. السَّلَاحُ

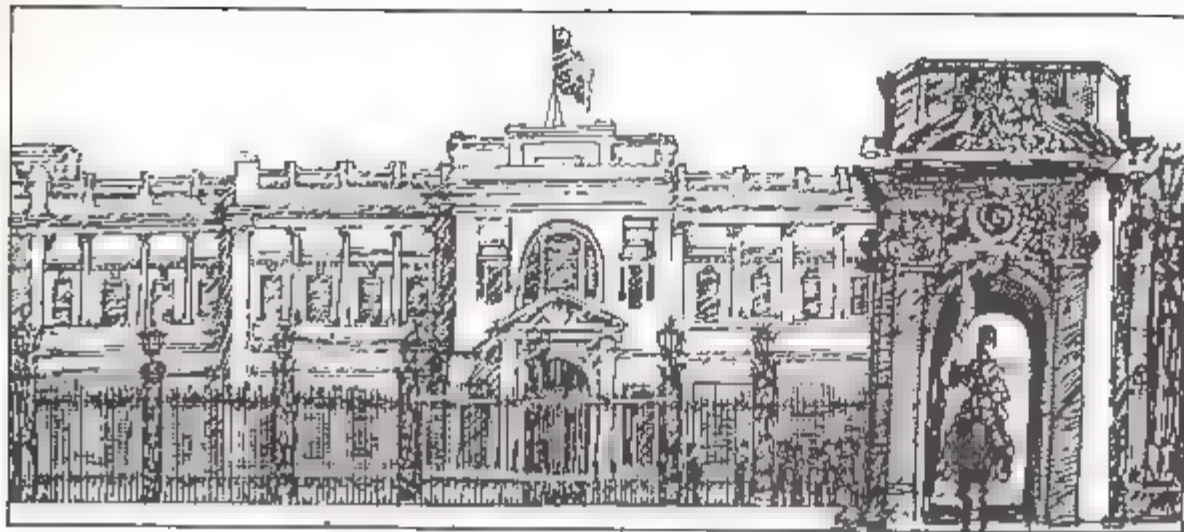
الشَّار.. الشَّار..



تَسْقُطُ بَرِيطَانِيَا..
يَسْقُطُ الْخَوْنَةُ

إِلَى الْقَنَاطَةِ





وَحِلَالَ ذَلِكَ كَانَ صُيَّبَاطُ
الْجَيْشِ وَالْبُولِيسِ يَتَجَمَّعُونَ
فِي فِنَاءِ الْقَصْرِ الْمَلِكِيِّ
لِحَضُورِ الْمَأَدِبَةِ الْمَلِكِيَّةِ ،
وَأَكْتَمَلَ عَدَدُهُمْ فِي
السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ .



وَبَعْدَ دَقَائِقَ
اشْتَعَلَتِ النَّارُ
فِي كَارْمِينُو
بِمِيدَانِ الْأَوْبَرِ



وَفِي بَيْتِكَ «بَار كَلِين»



ثُمَّ فِي دَارِ سِينَمَا رِيْفُونِي

وَانْتَشَرَتْ بِمَجْمُوعَاتٍ صَغِيرَةٍ مِنْ أَشْخَاصٍ
يَحْمِلُونَ قَضَبَانًا حَدِيدِيَّةً وَكُرَاتٍ مِنْ
الْقُمَاشِ وَزَعَتْ عَلَيْهِمْ صَفَائِحُ الْبَنَزِينِ.
وَتَحَوَّلَ وَسْطُ الْمَدِينَةِ إِلَى
كُتْلَةٍ مِنَ اللَّهَبِ.



إِنِّي أَهْدِي ابْنِي إِلَى جَيْشِ مِصْرَ.
لَقَدْ وَرِثْتُ هَذَا الْبَلَدَ عَنْ أَجْدَادِي
وَلَنْ أَسْمَحَ لِأَحَدٍ بِأَنْ يَسْتَوْلِيَ
عَلَيْهِ، أَوْ يَغْبِثَ بِهِ..

وَفِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ كَانَ الْمَلِكُ يَتَحَدَّثُ لَضِيُوفِهِ..



وَفِي مَكْتَبِ رَئِيسِ الدِّيَوَانِ الْمَلِكِيِّ



رَأَى «فَوَّادُ سِرَاجُ الدِّين»
وَزِيرَ الدَّاخِلِيَّةِ ضُرُورَةَ
لِاسْتِعَانَةِ بِالْجَيْشِ
لِاسْتِطْرَاعِهِ عَلَى الْحَرِيقِ
نَكْتَهُ عَمَجَرَ عَنْ
لِاتِّصَالِ بِالْقَصْرِ
فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ
بِنَفْسِهِ فِي السَّاعَةِ
الثَّانِيَةِ وَالْبِصْفِ..

جَلَالَةُ الْمَلِكِ أَذِنَ
بِتَدْخُلِ الْجَيْشِ

الْحَرَائِقُ مُسْتَمِرَّةٌ.. وَالْجَيْشُ لَا يَتَدَخَّلُ
لَا بِدَمٍ مِنْ إِعْلَانِ الْأَحْكَامِ الْعُرفِيَّةِ



وَفِي الْمَسَاءِ انْعَقَدَ مَجْلِسُ الْوُزَرَاءِ بِمَنْزِلِ رَئِيسِ الْوُزَرَاءِ، وَتَكَلَّمَ «سِرَاجُ الدِّين»



سَنُعْطِيهِمُ الْفُرْصَةَ
لِضَرْبِ الْحَرَكَةِ
الْوَطَنِيَّةِ..



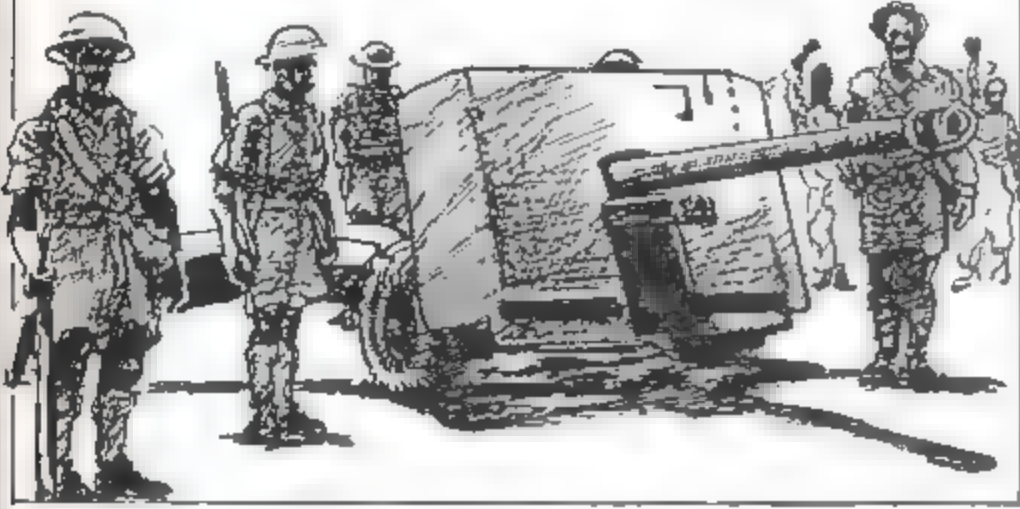
وَلَكِنَّ هَذَا هُوَ مَا يُرِيدُهُ الْمَلِكُ
وَالْإِنْجِلِيزُ بِالتَّحْدِيدِ !



لَيْسَ أَمَامَنَا
حَلٌّ آخَرُ
وَالْأَقَالِنَا
الْمَلِكُ..



لَمْ يَنْجَحِ الْمَلِكُ فِي إِنْقَاذِ عَرْشِهِ الْمُهْتَزِّ ، فَامَ تَكْتَمِلُ
سِتَّةُ شُهُورٍ عَلَى الْحَرِيقِ حَتَّى قَامَ الصَّبَاطُ الْأَحْرَارُ فِي
الْجَيْشِ - يَقُودُهُمْ جَمَالُ عَبْدِ النَّاصِرِ - بِثَوَرَتِهِمِ التَّارِيخِيَّةِ .



أَعْلَنَتِ الْحُكُومَةُ الْأَحْكَامَ الْعُرْفِيَّةَ
وَأَلْقَتِ الْقَبْضَ عَلَى ثَلَاثِمِثَّةٍ مِنْ
الْعُنَاصِرِ الْوَطَنِيَّةِ ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ
يُنْقِذْهَا .. فَقَدْ انْتَهَزَ الْمَلِكُ الْفُرْصَةَ
وَعَزَلَهَا ، ثُمَّ شَكَّلَ حُكُومَةً جَدِيدَةً
أَصْبَحَتْ تَهْمَةُ الْحَرِيقِ
بِالْعُنَاصِرِ الْوَطَنِيَّةِ .

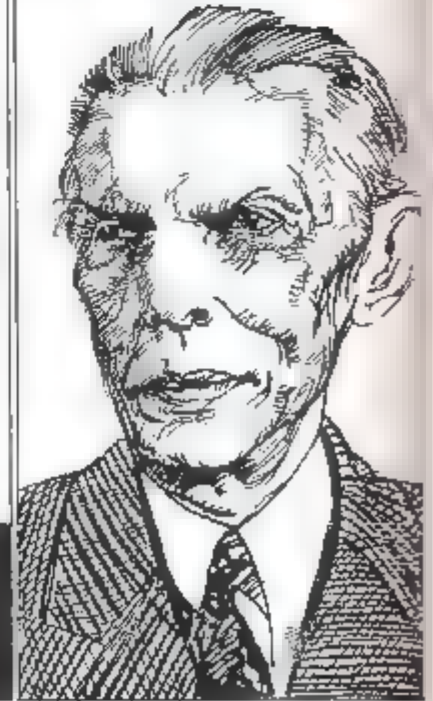
وَفِي ٢٦ مِنْ يُولْيُو/ تَمُوزِ ١٩٥٢ غَادَرَ الْمَلِكُ
الْبِلَادَ مَظْرُودًا ، وَقَامَ الشَّوَارُ بِتَضْفِيَّةِ
النِّظَامِ الْإِقْطَاعِيِّ ، وَقَادُوا سِلْسِلَةً مِنْ
الْمَعَارِكِ الْجَادَّةِ مَعَ الْأَسْتِعَارِ ، انْتَهَتْ بِتَضْفِيَّةِ
الْوُجُودِ الْأَجْنَبِيِّ فِي الْبِلَادِ .. إِلَى حِينِ !



إِنهٖ صَنَعَ الْمَلَحَ!

فِي سَنَةِ ١٩٣٠ م. وَصَلَ الْكِفَاحُ مِنْ
أَجْلِ اسْتِقْلَالِ الْهِنْدِ عَنِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ
الْبَرِيْطَانِيَّةِ إِلَى مُنْعَطَفٍ خَطِيرٍ.
كَانَ «غَانْدِي» الَّذِي لَعِبَ دَوْرًا
بَارِزًا فِي قِيَادَةِ هَذَا الْكِفَاحِ قَدْ
خَرَجَ لِتَوَهٍُّ مِنَ السَّجْنِ بَعْدَ سِتِّ
سَنَوَاتٍ بَيْنَ جُدْرَانِهِ، وَاسْتَأْنَفَ حَيَاتَهُ
الْبَسِيْطَةَ الَّتِي أَلْفَتْ قُلُوبَ الشَّعْبِ مِنْ حَوْلِهِ.
وَفِي صَوْمَعَةِ الرَّعِيْمِ الْكَبِيرِ اجْتَمَعَ
قَادَةُ الْحَرَكَةِ الْوَطَنِيَّةِ.

وَكَانَ جَنَاحَ «وَنَهْرُو» فِي مُقَدِّمَةِ الْخَاضِرِينَ.



الْحَقُّ دَائِمًا
يَنْتَصِرُ، وَالْقُوَّةُ
لَا تَعْنِي الْعُنْفَ !

لَسْتُ مَعَكَ .. فَلَا سَبِيلَ
أَمَامَنَا غَيْرُ الْعُنْفِ .

الْإِرْهَابُ يَسَاعِدُ الْإِنْجِلِيزَ عَلَى
تَبْرِيرِ مَا يُنْزِلُونَهُ بِالشَّعْبِ
مِنْ قَتْلِهِ



وَأَنْخَنِي «غَانْدِي» عَلَى الْمِغْزَلِ الَّذِي دَعَا الْهِنْدُ إِلَى اسْتِخْدَامِهِ كِي يَتِمَكَّنُوا
مِنَ الْاسْتِغْنَاءِ عَنِ الْأَقْمِشَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ .

وَرَدَّدَ : « الْجَمَاهِيرُ قَادِرَةٌ عَلَى صُنْعِ الْمُسْتَحِيلِ .. الْمُهْمُ
أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا ، وَنَعْرِفَ مَاذَا نَطْلُبُ مِنْهَا » . وَكَانَ
الرَّعِيْمُ الْكَبِيرُ يَعْرِفُ مَا يَجِبُ عَمَلُهُ .



وبعد أسبوع في مكتب الحاكم الإنجليزي

أجل يا سيدي .. سيقوم
بمسيرة ٢٤٠ ميلاً إلى البحر
ثم يصنع الملح ..

ملح؟!!

لكننا نحتكر صناعة الملح
في الهند .. القانون يمنع
صنعه أو بيعه دون
ترخيص منا.

تماماً يا سيدي .. وهذه هي
أهمية ما سيفعله
«غاندي».

سنجاهل الأمر كله ..
وسيجد «مستر غاندي» أن
إسقاط الإمبراطورية
البريطانية يحتاج إلى أكثر
من حفنة ملح!

وفي اليوم المحدد للمسيرة

كيف أطلب من الناس شيئاً
لا أستطيع أن أقوم به !!

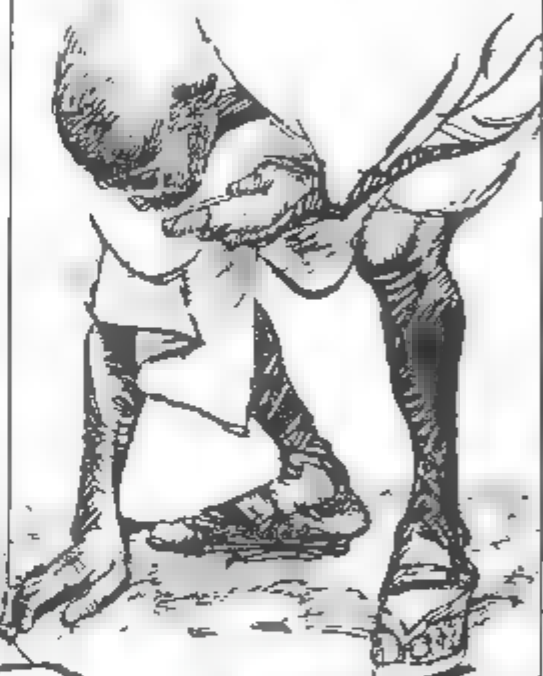
يجب أن تركب ..
تذكر أنك في الستين
من عمرك.

وانطلق آلاف الهنود خلف قائدهم في تحدٍّ سافر للسلطة الاستعمارية...



وعلى الشاطئ ..

هذا الملح يأتي من المحيط الهندي .. إنه حقُّ كلِّ
هندي .. فليتمسك كلُّ هندي بحقه !



وَأَقْبَلَ أَفْرَادَ الشَّعْبِ عَلَى صِنَاعَةِ
الْمِلْحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ . وَقَامَ
الرُّعَمَاءُ بِتَبِيعِهِ فِي الشُّوَارِعِ
وَأَصْبَحَتِ السَّلَاطَةُ الْإِنْجِلِيزِيَّةُ
مَوْضِعَ السَّخَرِيَّةِ .

وَقَدْ لَانْخَبِرُ صَوْنَهُمْ
فَجَاؤُوا بِقُوَّةٍ وَمَلَأُوا
السُّخُونُ بِآلَافِ الْمُعْتَقِينَ
وَعَلَى رَأْسِهِمْ نَهْرُ وَوَامْنَةُ
شَقَرٍ غَنَدِيٍّ بِمَنْةٍ ..
لَكِنْ الشَّعْبُ لَا يَتَوَقَّفُ
عَنْ صُنْعِ الْمِلْحِ !



واضْطُرَّتْ الإمبراطوريَّةُ
البريطانيَّةُ إلى التَّراجُعِ ..
واقْتيدَ «غاندي» مِنْ سِجْنِهِ إلى مَكْتَبِ الحاكمِ الإنجليزِيِّ.



وبالطَّبع، فإنَّ مباحثاتِ لندن
لَمْ تَكُنْ خاتمةَ المطافِ ،
وإنَّما بدايةَ مَرَحَلَةٍ جَدِيدَةٍ
شاقَّةٍ مِنَ الكِفَاحِ حتَّى
تَحَقِّقَ الاستقلالَ سَنَةً.
وَأُثْبِتَتْ حُفْنَةُ مِلْحٍ
تَرْفَعُهَا قَبْضَةُ الشَّعْبِ
أَنَّهَا قَادِرَةٌ عَلَى المِشارَكَةِ
فِي إلْحَاقِ الهزيمةِ بِإمبراطوريَّةِ
لَمْ تَكُنْ تَغِيْبُ عَنْهَا الشَّمْسُ
لَحْظَةً وَاحِدَةً !



«مِسْتَرُ غاندي» .. لَدَيَّ تعليمات
بأن أَطْلُبَ مِنْكَ السَّفَرَ إِلَى
لندنَ لِبَحْثِ اسْتِقلالِ الهند !

صَيَادُ الْمُدَرَّعَاتِ!

في ليوم السادس من يونيو / حزيران ١٩٨٢، لم يذهب «برهان» و«صالح»
و«قرانهما» من تلاميذ المخيم الفلسطيني إلى المدرسة، ككل
صباح. فقد انتشروا فوق التلال القريبة، وقبعوا
تحت أشجار التين، وعيونهم على الأفق البعيد. ولم يبارحوا
أماكنهم قبل عصر اليوم التالي، عندما المحوا
الدبابة الأولى.

في فجر اليوم السابق، عبرت القوات الإسرائيلية حدود لبنان الجنوبية. وبفضل تفوقها في العدة والعتاد،
مكنها أن تغلب على المقاومة الضاربة التي واجهتها على يد المقاومة الفلسطينية، وسرعان ما أشرف
الغزاة على المخيم الذي يعيش
به «برهان» ورفاقه، وعدة
آلاف من الفلسطينيين
المطرودين من وطنهم.

لا بد من احتلال المخيم
وتطهيره من المسلحين
قبل حلول الظلام!

فرض الإسرائيليون لحصار على المخيم . استعداداً لاحتجائه
وبدأوا بقصفه ، وفجأة رأوا الأعلام البيضاء ترتفع فوق
المنازل القريبة من أحد مدخل المخيم .



تقدمت المدرعات الإسرائيلية في حذر. وعندما لم تلق أي مقاومة ، شقت طريقها ببطء ، وسط طرقات المخيم الضيقة .
وعند أحد المنعطفات ، فوجئ الغزاة أمامهم بستارة جيب تحمل مدفعاً رشاشاً ، وقف خلفه شاب فلسطيني . وفي اللحظة التي
انطلقت فيها طلقات المدفع تحصدتهم حصداً ، انهالت
عليهم القنابل اليدوية من مداخل البيوت وأسطحها .



انسحب الإسرائيليون حاملين قتلاهم وجرحاهم ، ومن مسافة آمنة صبوا نيرانهم على المخيم ، فأحالت أبيضته إلى أنفاض . وحاولوا
 اقحامه عدة مرات ، دون جدوى . واستمرت محاولات الاقحام طول الليل ، وصدر النهار التالي . وأخيراً
 تمكنوا من اقحامه من عدة
 مدخل في وقت واحد .



وأدرك قادة المقاومة أن المخيم سيقع في يد العدو . فأمروا
 رجالهم بمغادرته ، والالتحاق بميادين القتال الأخرى .
 وقبل انسحابهم ، أعدوا للعدو مفاجأة ...
 اتصل بالجميع ، وتذكر دائماً

.. ثورة حتى النصر !

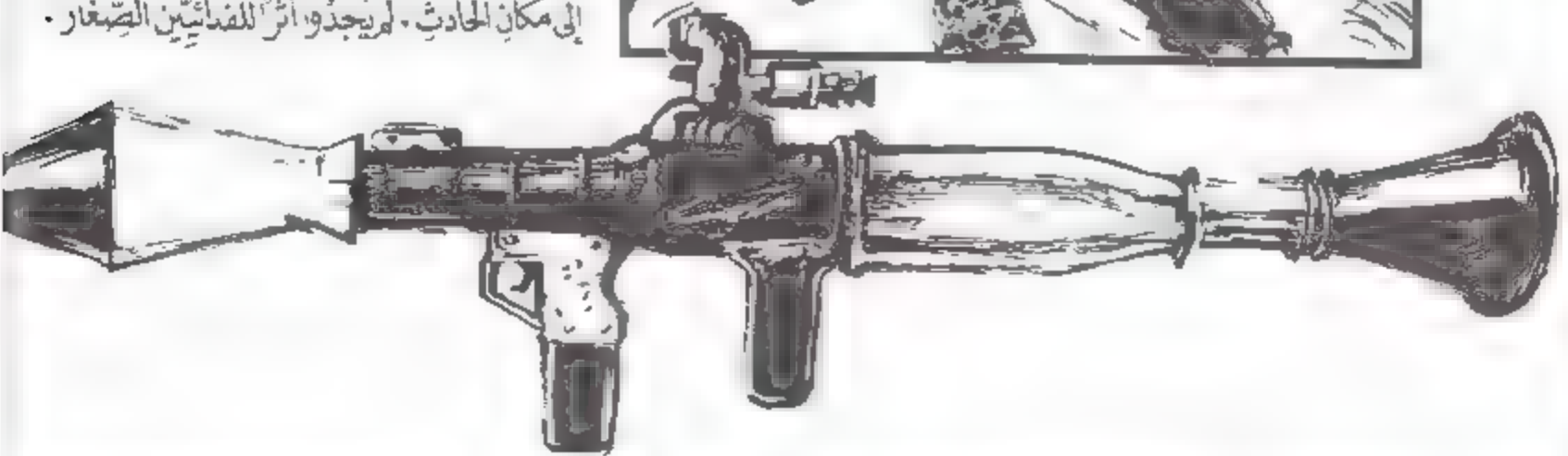


قسم الإسرائيليون قواتهم إلى مجموعات صغيرة، تألف كل منها من خمسة جنود ومدربة واحدة. وذلك كي يتمكنوا من الانتشار في طرقات المخيم الضيقة، وإحكام السيطرة على أنحائه. وبينما كانت إحدى المصفحات تتقدم في حذر، رأى جنودها صبيتين يلوحان من بعيد في ود. ولم ينتبه الجنود إلى «برهان» الذي اختفى خلف زميلته.



اقترب الإسرائيليون بعريتهم المدرعة من الصبيتين، وقد تخلوا عن حذرهم. وفجأة جرت الصبيتان مبتعدتين، كاشفتين عن «برهان» الذي كان حاملاً قاذف الد «آر. بي. جي» المضاد للدبابات فوق كتفه.

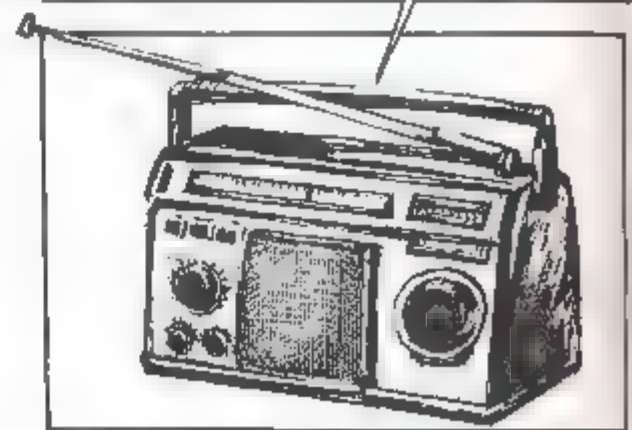
ولم يُنخ للإسرائيليتين أن يلتفتوا ما حدث. فقط فجرت قذيفة الد «آر. بي. جي» التي أطلقها «برهان» المدرعة لثمن فيها. وعندما هُربت بقية المدرعات إلى مكان الحادث. لم يجدوا أثرًا للفدائيتين الصغار.





وفي الطرف الآخر من المخيم ،
كانت إحدى المصفحات الإسرائيلية
تجتاز الشارع عندما اعترضتها دراجة تقل
صبيتين. وفوجئ الإسرائيليون بأن الصبيّ الجالس في
خلف يحمل قاذف الـ «آر. بي. جي» فوق كتفيه. وقبل أن
يسرخوا ما ينوي عمله ، كان الصبي قد ركع على الأرض في وضع
لاستعداد ، ثم أطلق عليهم قذيفة أشعلت النار في عربتهم .
وفي سرعة خاطفة ، قفز الصبي بقاذفه فوق الدراجة ،
لتي لم تلبث أن اختفت في لمح البصر ، كأنما انشقت
لأرض وابتلعتها .

تعددت «المفاجآت المزعجة» التي تعرّضت لها
قوات الاحتلال داخل المخيم وخارجه .
وفي البداية تجاهلت وسائل الإعلام الإسرائيلية هذه «الحوادث»
رغبة منها في الإبقاء على صورة الجيش الإسرائيلي
الذي لا يقهر . لكنها لم تلبث أن اضطرت للخروج عن
صمتها في ١٦ يونيو/ حزيران ، «حرب لبنان التي قلنا إنها
لن تستمر أكثر من ثمان وأربعين ساعة ، دخلت يومها
العاشر ، وهي تزداد ضراوة وعنفاً يوماً بعد يوم . وتزداد
خسائرنا فداحة . هنا راديو الجيش الإسرائيلي» .





وفي يوم ٢١ يونيو/ حزيران بعد خمسة أيام، ذكرت إذاعة الجيش الإسرائيلي ما يلي: «..وقد وقع الحادث في مدينة «صُور»، قبل
ظهور أمس، وتفاصيله أن الجنديين دخلا إحدى البقاليات للشراء، فوضع أحدهما سلاحه جانباً، وبينما هما يتبادلان
الحديث مع صاحب البقالية، دخل طفل فلسطيني في العاشرة من عمره بحجة الشراء. وعند ما شاهد
سلاح الجندي فوق المنضدة، انقض عليه وحمله في يده، ثم أطلق النار
على الجنديين، فقتل أحدهما في الحال،
وأصاب الثاني بجراح مختلفة،
ثم لاذ بالفرار. هذا وتقوم
دوريات جيشنا بمشيط
المنطقة بحثاً
عنه».



لم تعثر دوريات الجيش الإسرائيلي على أثر لبطل حادث البقالية. لكنّها أمسكت بـ «برهان» و«صالح» ورفيق
تخلّهما! وكان الثلاثة يتسلّلون بأسلحتهم بدورية إسرائيلية تتألّف من عشرة أفراد.
وقبل أن يتمكن الفدائيون الصغار من المقاومة، جرّدهم الإسرائيليون من أسلحتهم، ثمّ قيدوا أيديهم، وعصّبوا أعينهم، واقتادوهم إلى مركز قيادتهم. وهناك بدأ التحقيق معهم.



أنا من صفد!

لا يمكن. لا بد أنك تقصد بأك أوجدك. صفد في فلسطين!

أنا شخصياً لم أُولد في صفد. لقد نشأت وترعرعت في لبنان.

إذن كيف تقول إنك من صفد؟

بيتي هناك! أُرسي هناك!

عمري ثلاثة عشر عاماً. لست خائفاً منكم، تريدون اسمي؟ أنا فلسطيني من مخيم «الرشيدية»... أبي وأمي فلسطينيان. وُلدَا في فلسطين. وأنا أقاتل لأعود إلى أرض أبي وأجدادي. فلسطين!

نعم. أنا عضوفي حركة فتح. وعانتي طردت عام ١٩٤٨ من طبريا ولجأت إلى سوريا، حيث استقرت في مخيم «الرمولة». لا أذكر اسم أحد من الذين درّبوني على السلاح. لا أعرف أي معلومات!



كَانَ الشَّكُّ قَدْ بَدَأَ يَسَاوِرُ الْغَزَاةَ أَنَّ الْأَطْفَالَ الثَّلَاثَةَ لَيْسُوا بِأَطْفَالٍ ، وَإِنَّمَا مَقَاتِلُونَ أَشَدَّاءَ .
 مُؤْمِنُونَ بِعَدَالَةِ قَضِيَّتِهِمْ ، وَلِهَذَا يَصْعَبُ إِرْغَامُهُمْ عَلَى شَيْءٍ .
 وَكَأَنَّمَا أَرَادَ الْأَبْطَالُ الصَّغَارُ أَنْ يَوْكِدُوا لَهُمْ صِحَّةَ شَكْوَاهِهِمْ . فَامَّ تَمَضُّ سَاعَاتٍ حَتَّى أَبْلَغَ الضَّبَّاطُ قَائِدَهُمُ
 الْجِنْرَالَ «أَمِيرْ دُرُورِي» أَنَّ «الْأَطْفَالَ» اخْتَطَفُوا أَسْلِحَةَ حَرَّاسِهِمْ ، وَقَتَلُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ . وَأَصَابُوا الْآخَرِينَ
 بِجَرَّاحٍ خَطِيرَةٍ ، ثُمَّ اخْتَفَوْا !



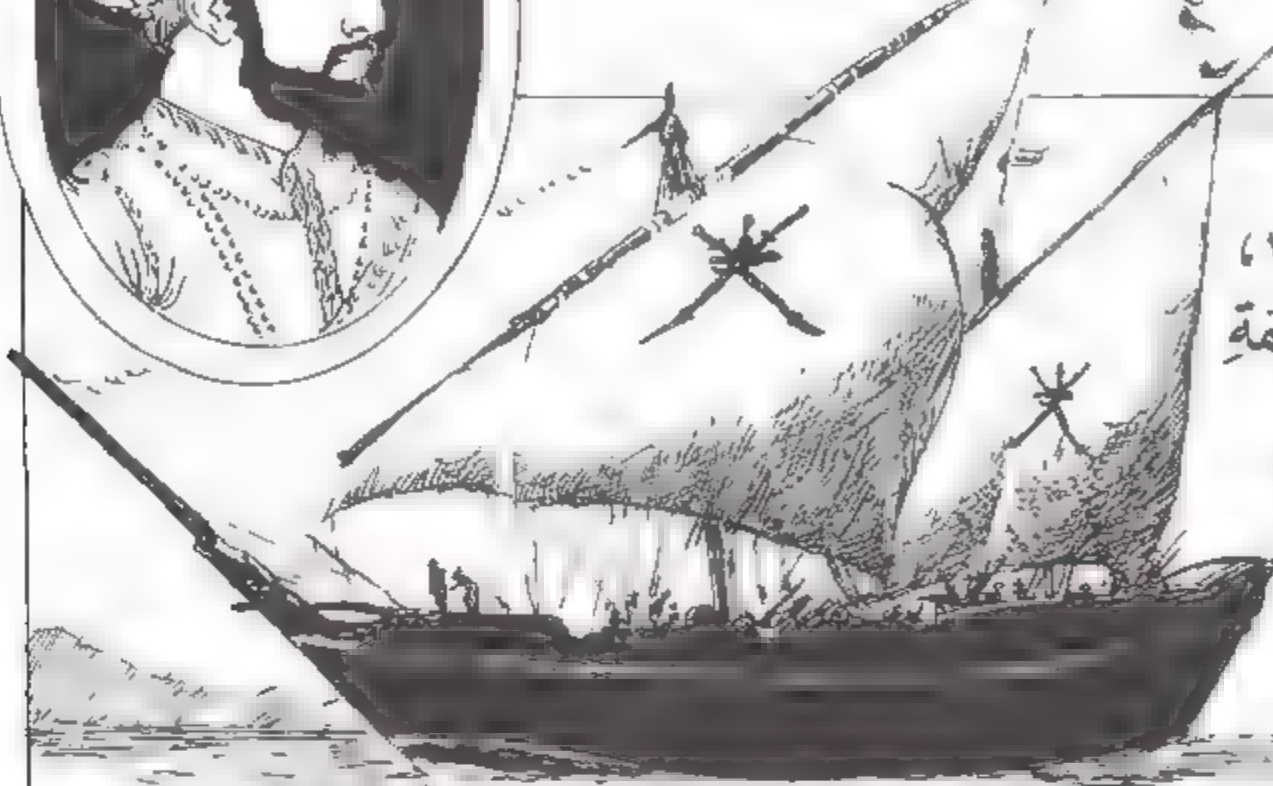
وَاضْطَرَّ الْغَزَاةُ أَخِيرًا ، لِلْاعْتِرَافِ رَسْمِيًّا
 بِمَا حَاوَلُوا تَجَاهُلَهُ طَوِيلًا .
 فِي يَوْمِ ٢٨ يُونِيُو / حَزِيرَانَ ١٩٨٢ ، نَشَرَتْ
 صَحِيفَةُ «جِيروساليم بوست» الْإِسْرَائِيلِيَّةَ
 صُورَةَ الْفِدَائِيِّينَ الصَّغِيرِينَ
 «بِرْهَانَ أَحْمَدَ الطَّيِّبِ» (١٢ عَامًا) ،
 وَ«صَالِحَ مَارِيَا خَلِيلَ» (١٣ عَامًا) .
 وَبِقُلُوبٍ وَاجِفَةٍ ، طَالَعَ قَرَّاءُ
 الصَّحِيفَةِ الْعُنُوتَ الَّذِي
 ظَهَرَ أَسْفَلَ الصُّورَةِ :

أَطْفَالُ الـ «آر. بي. جي»

وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَرَّةَ الْأُولَى
 الَّتِي يُسْتَخْدَمُ فِيهَا
 هَذَا التَّعْبِيرُ .

وَمُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، أَصْبَحَتْ
 الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ كَافِيَةً لِبَعْثِ
 الرَّعْبِ فِي قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ .

رحلة السندباد : الثامنة



في ٢٣ من نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٨٠،
أبحرت من ميناء «مسقط» عاصمة
«عمان» سفينة غريبة
الشكل تسير بالأشعة،
وتبدو كأنها خارجة من
أعماق التاريخ !!
والواقع أن هيكلها

صنع من ألواح خشبية
خيطت بحبال من
السياف جوز الهند ، تمامًا
كما كان العرب يصنعون سفنهم
قبل أكثر من ألف عام .



بأنجلاديش

الصين

بورما

تايلاند

فيتنام كمبوديا

ملقا

سومطرة

إندونيسيا

الهند

مسقط
السعودية

عمان

اليمن

عدن

الصومال

كانت السفينة منطلقة في رحلة غير عادية ، تقتفي خلالها خطى السندباد البحري
في رحلاته السبع عبر البحار السبعة ، ولهذا حملت اسم «صحار» البلدة
لعمانية التي ينتسب إليها بطل ألف ليلة وليلة الأسطوري .

كانت حساباتهم دقيقة للغاية!



۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

لكن كيف أمكنهم الوصول
إلى الصين بجهاز كهذا؟

إنها طريقة بسيطة للغاية
تعتمد على النجوم في قياس
خط العرض



وَبَلَغَتِ السَّفِينَةُ
السَّاحِلَ الْهِنْدِيَّ بَعْدَ
شَهْرٍ وَنِصْفٍ . ثُمَّ
اتَّجَهَتْ إِلَى «سِيرِيلَانْكَا»
أَوْ «سِيرِنْدَيْب» الَّتِي دَارَتْ بِهَا
أَشْهُرُ مَغَامِرَاتِ السَّنْدِبَادِ الْبَحْرِيِّ .



وفي ٢٢ من فبراير شباط ١٩٨١م. أبحرت السفينة من «سيريلانكا» متجهة إلى «سومطرة».

إِذَا سَاعَدْنَا الْحَظَّ بَلَّغْنَا
مَضِيقَ «مَلَقَا» فِي أَقَلِّ
مِنْ شَهْرٍ.

كُلُّ شَيْءٍ يَتَوَقَّفُ عَلَى
هَبُوبِ الرِّيحِ الْجَنُوبِيَّةِ الْغَرِيبَةِ
فِي مَوْعِدِهَا.

لَكِنَّ الرِّيحَ تَأَخَّرَتْ ...

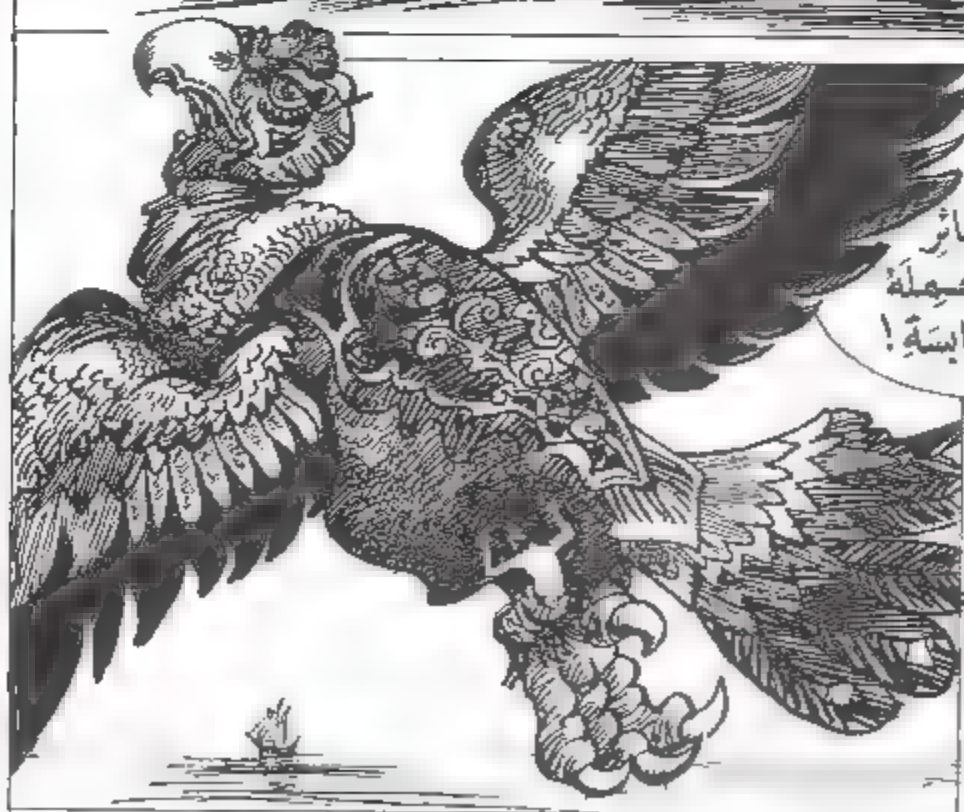
مِنْذَ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ
وَنَحْنُ لَا نَكَادُ نَتَحَرَّكُ
مِنْ مَكَانِنَا

أَلَيْسَ مِنَ الْأَفْضَلِ
أَنْ نَعُودَ أَدْرَاجِنَا إِلَى
أَقْرَبِ جَزِيرَةٍ ؟

عَمَّا قَلِيلٍ سَنَدْخُلُ
مَنْطِقَةَ السَّكُونِ الْخَطِرَةِ
الَّتِي تَحْتَ جِزْرِ السُّفُنِ
شَهْرًا طَوِيلًا ..

أَرَى أَنْ نَتَوَقَّفَ حَيْثُ نَحْنُ وَنُخَفِّضَ
اسْتِهْلَاكَنَا مِنَ الْمِيَاهِ وَالطَّعَامِ.

مَضَتْ الأَيَّامُ ببطءٍ .. وَعِنْدَ مَا حَلَّ الأُسْبُوعُ الثَّالِثُ مِنْ شَهْرِ مَارَسٍ / آذَارَ ،
كَانَتْ «صَحَار» مُسْتَلْقِيَةً عَلَى سَطْحِ بَحْرِ فِي غَايَةِ الْهُدُوءِ وَالسَّكِينَةِ
عَلَى بُعْدِ مِائَاتِ الأَمْيَالِ مِنْ أَيْبِ شَاطِئِ ..

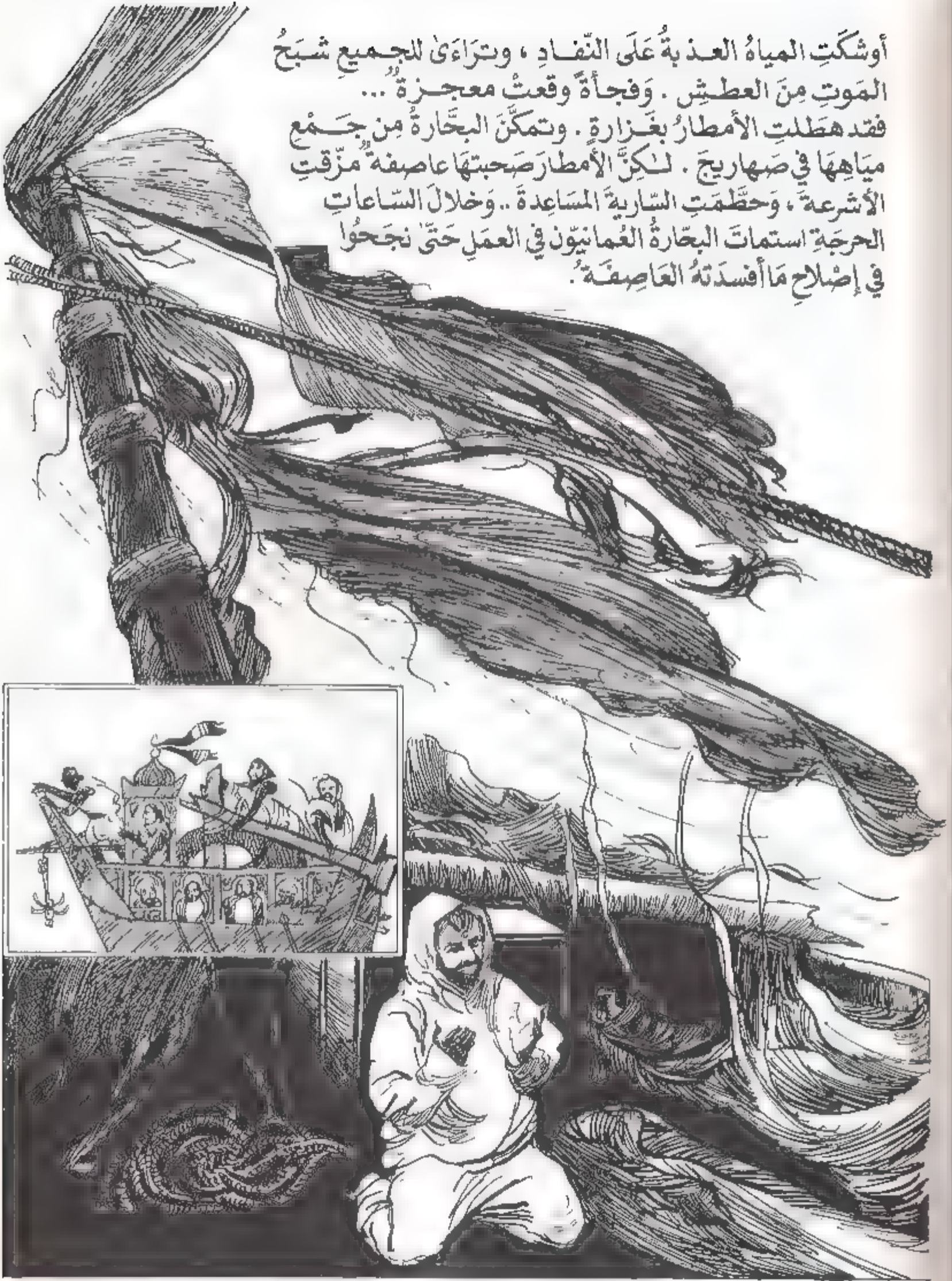


لَعَلَّهُ كَانَ
يُلْجَأُ إِلَى طَائِرِ
الرُّخِّ لِخِصْلَةٍ
إِلَى الْيَابَسَةِ !

المياه العذبة نُنْاقِصُ
بِسُرْعَةٍ .. تَرَى مَاذَا كَانَ
يَفْعَلُ السَّنْدُ بَادُ فِي
هَذَا الْمَوْقِفِ ؟



أَوْشَكَتِ الْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ عَلَى النَّفَادِ ، وَتَرَاءَى لِلْجَمِيعِ شَبْحُ
الْمَوْتِ مِنَ الْعَطَشِ . وَفَجْأَةً وَقَعَتْ مَعْجَزَةٌ ...
فَقَدْ هَطَلَتْ الْأَمْطَارُ بَغْزَارَةً . وَتَمَكَّنَ الْبَحَّارَةُ مِنْ جَمْعِ
مِيَاهِهَا فِي صَهَارِيحَ . لَكِنَّ الْأَمْطَارَ صَحَبَتْهَا عَاصِفَةٌ مَزَّقَتْ
الْأَشْرَعَةَ ، وَحَطَمَتِ السَّارِيَةَ الْمُسَاعِدَةَ .. وَخِلَالَ السَّاعَاتِ
الْحَرِجَةِ اسْتَمَاتَ الْبَحَّارَةُ الْعُمَانِيُّونَ فِي الْعَمَلِ حَتَّى نَجَحُوا
فِي إِصْلَاحِ مَا أَفْسَدَتْهُ الْعَاصِفَةُ .



وأخيراً.. هبَّت الرِّيحُ الموسميَّةُ الجَنُوبِيَّةُ الغربيَّةُ في صَبَاحِ الخَامِسِ مِنْ إبريل/نيسان. وانزلَقَتِ السَّفِينَةُ مِنْ جَدِيدٍ فَوْقَ مِيَاهِ المَحيْطِ متَجهَةً إلَى مَضِيقِ مَلَقَا، وَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ عَبرَتَهُ. وَوَلَّتْ وَجْهَهَا شَطْرَ الشَّمَالِ.



كونوا على استعدادٍ
فهذه المنطقة
مليئة بالقراصنة

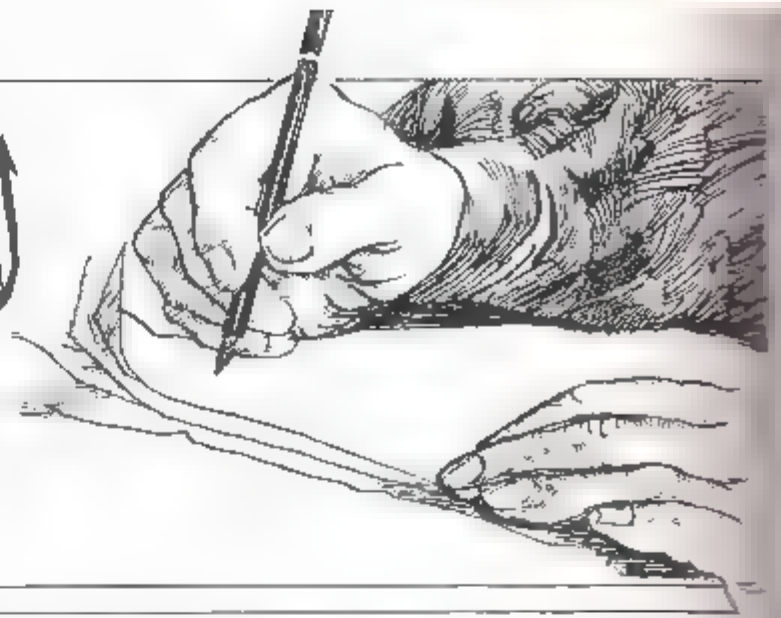
لَكِنَّ المَرَحَلَةَ الأَخِيرَةَ مِنْ رَحَلَةِ السَّنْدَبَادِ الثَّامِنَةِ مَرَّتْ بِسَلامٍ. فَقَدْ أَفْلَحَتْ صَحَارَى مِنَ الإِعْصَارِ الرَّهيبِ، وَبَلَغَتِ الشَّاطِئَ الصِّينِيَّ فِي ١١ يُولْيُو/تَمُوزِ ١٩٨١ بَعْدَ سَبْعَةِ شَهُورٍ فِي البَحْرِ، وَبَعْدَ أَنْ أَثْبَتَتْ أَنَّ العَرَبَ عَرَفُوا الطَّرِيقَ البَحْرِيَّ إِلَى الصِّينِ قَبْلَ الأورِبيِّينَ بِسَبْعَةِ قُرُونٍ!!

هُنَاكَ مَا هُوَ أخطرُ.. فمَوْعِدُ إِعْصَارِ الطُوفَانِ يَقتَرِبُ.. وَيَجِبُ أَنْ نَصِلَ إِلَى الصِّينِ بِسرعةٍ وَإِلَّا أَصْبَحْنَا حَتَّ رَحْمَتِهِ





لَا بَدَّ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ



فِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ ، كَانَ الْكَاتِبُ الرَّوسِيُّ الْعَظِيمُ «لِيْف نِيكُولَايِفْتش تُولْسْتُوي» (١٨٢٨-١٩١٠) ،
فِي غُرْفَةِ الْمَكْتَبِ بِضَيْعَتِهِ ، يَتَصَفَّحُ بَرِيدَهُ الْيَوْمِي الضَّخْمَ بِمَعَاوِنَةِ سَكْرَتِيرِهِ

هَذِهِ رِسَالَةٌ مِنَ الْمُحَامِي الْهِنْدِيِّ «غَانْدِي» ، وَقَعَهَا بِقَوْلِهِ : «التَّابِعِ
الضَّعِيفَ لِمَبَادِيكَ» . وَهَذَا رِسَالَتَانِ مِنَ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَاحِدَةٌ
مِنَ الْإِمَامِ «مُحَمَّدِ عَبْدِ» ، وَالثَّانِيَّةُ مِنْ فَتَاةٍ دِمَشْقِيَّةٍ تُدْعَى
«رَمْزَةَ قَبَابِيْنِي» .

وَقَبْلَ أَنْ
يَسْمُكْتَ
«تُولْسْتُوي»
مِنَ التَّعْلِيقِ
اِقْتَحَمْتَ
زَوْجَتَهُ الْغُرْفَةَ ..

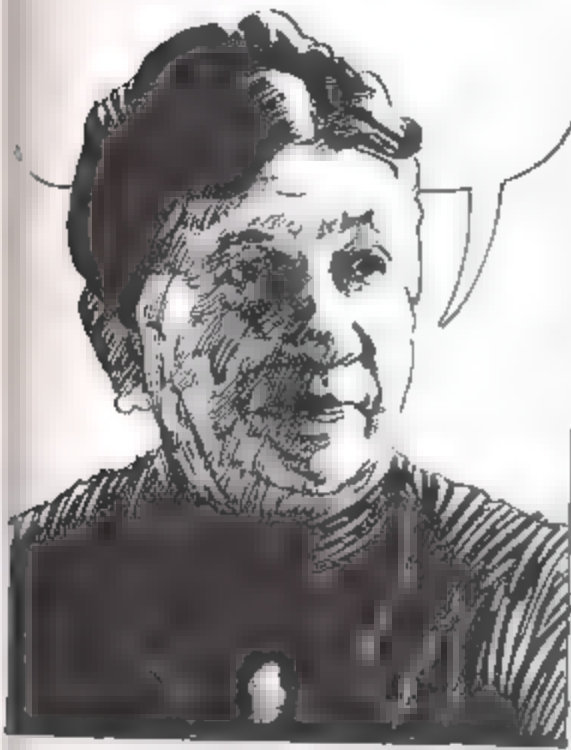


لَا بَدَّ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا . الْقَانُونُ يُعَاقِبُ
عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ بِالْإِعْدَامِ !

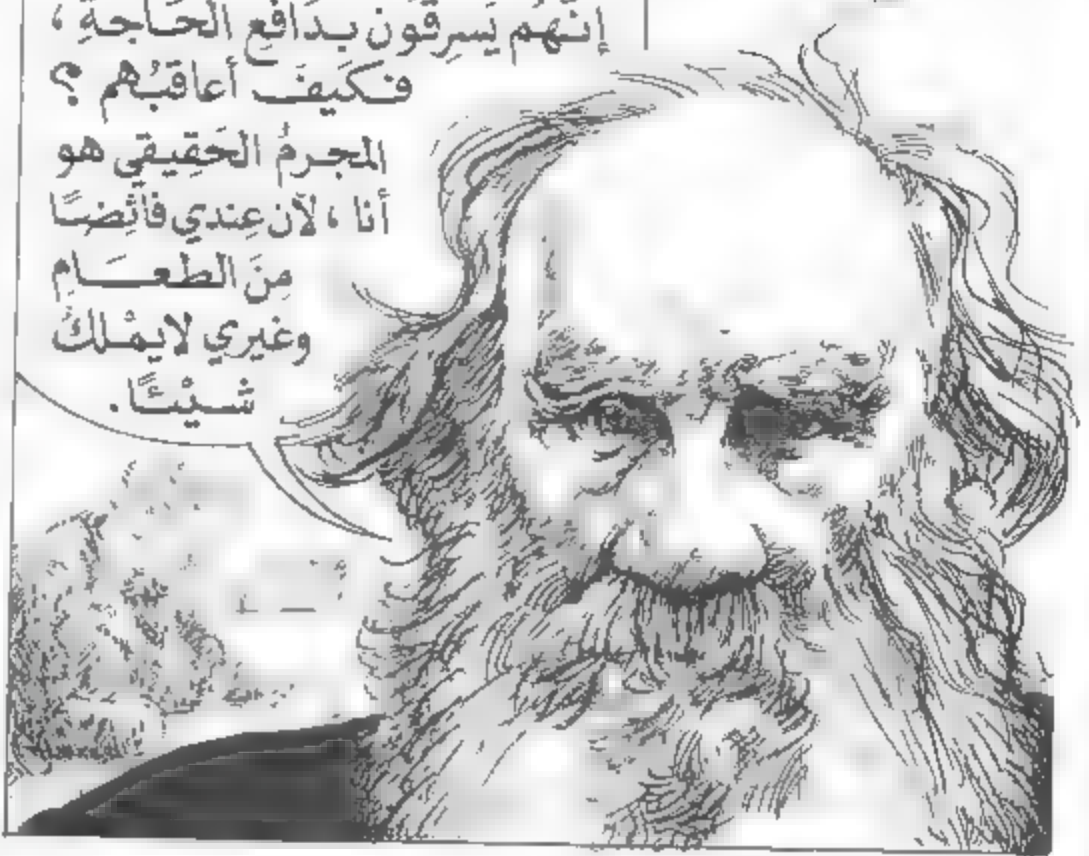
الْفَلَاحُونَ سَطَوْا عَلَى
الْمَخَازِنِ ، وَهُمْ يَقْطَعُونَ
الْأَشْجَارَ لِيَتَدَفَّأُوا بِهَا



لقد ضقتُ ذرعاً بهذه الهلوسة



إنهم يسرقون بدافع الحاجة ،
فكيف أعاقبهم ؟
المجرم الحقيقي هو
أنا ، لأن عندي فائضاً
من الطعام
وغيري لا يملك
شيئاً .

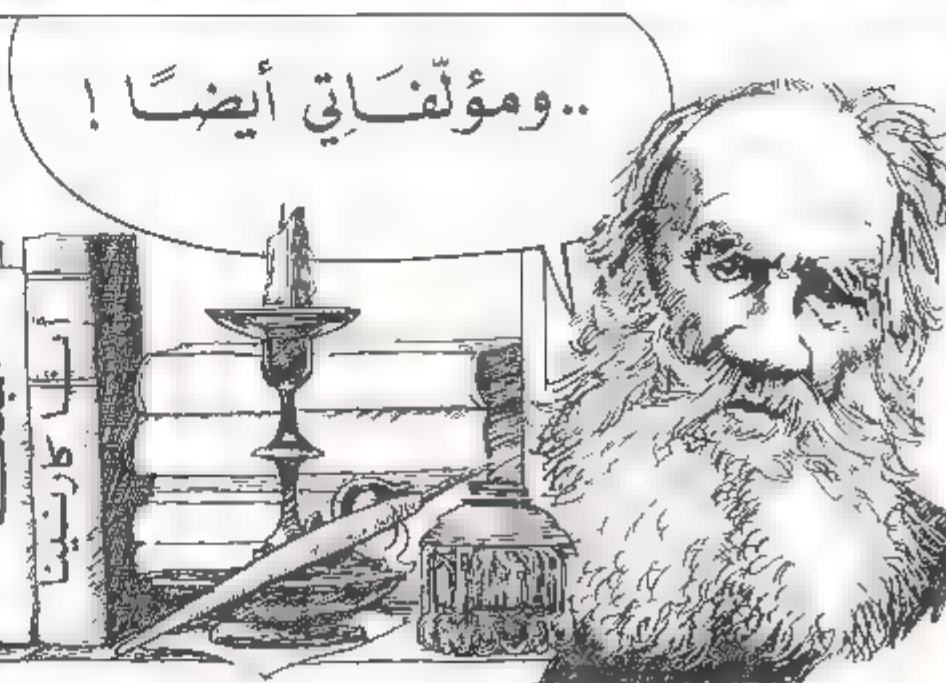


إنها لاتهم بغير جمع المال .. أمّا أنا
فوحدي تتزايد يوماً بعد يوم ..



لم أعد أستطيع الاحتمال ، إنه يعمل في الأرض
مثل الأجراء ، ويأكل معهم .. ويصنع لهم
الأحذية ، بل ويريد أن يتنازل
عن أملاكه لهم ..



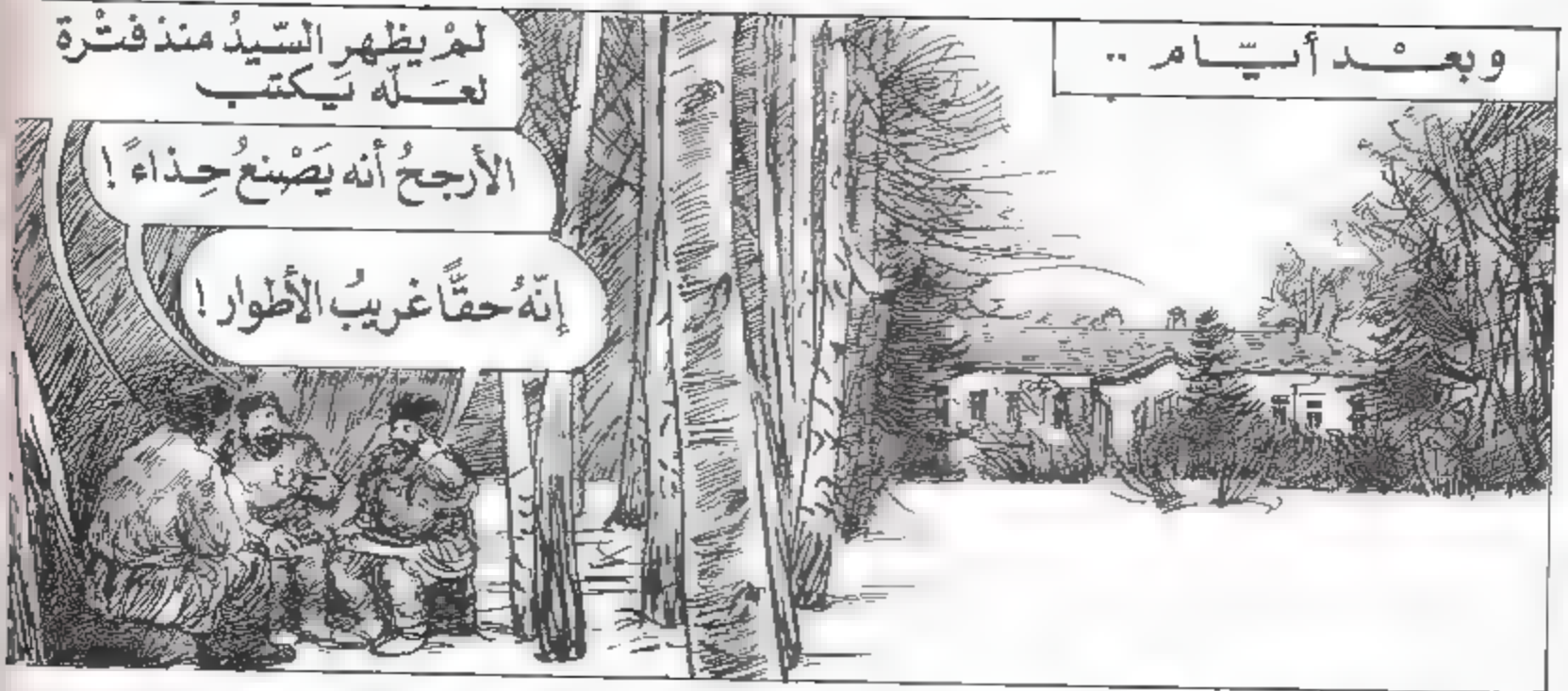


وبعد أيام ..

لم يظهر السيد منذ فترة
لعله يكتب

الأرجح أنه يصنع حذاءً !

إنه حقاً غريب الأطوار !



إنه منهمكٌ في القراءة ..
ولا يريد أن يقابل أحداً !



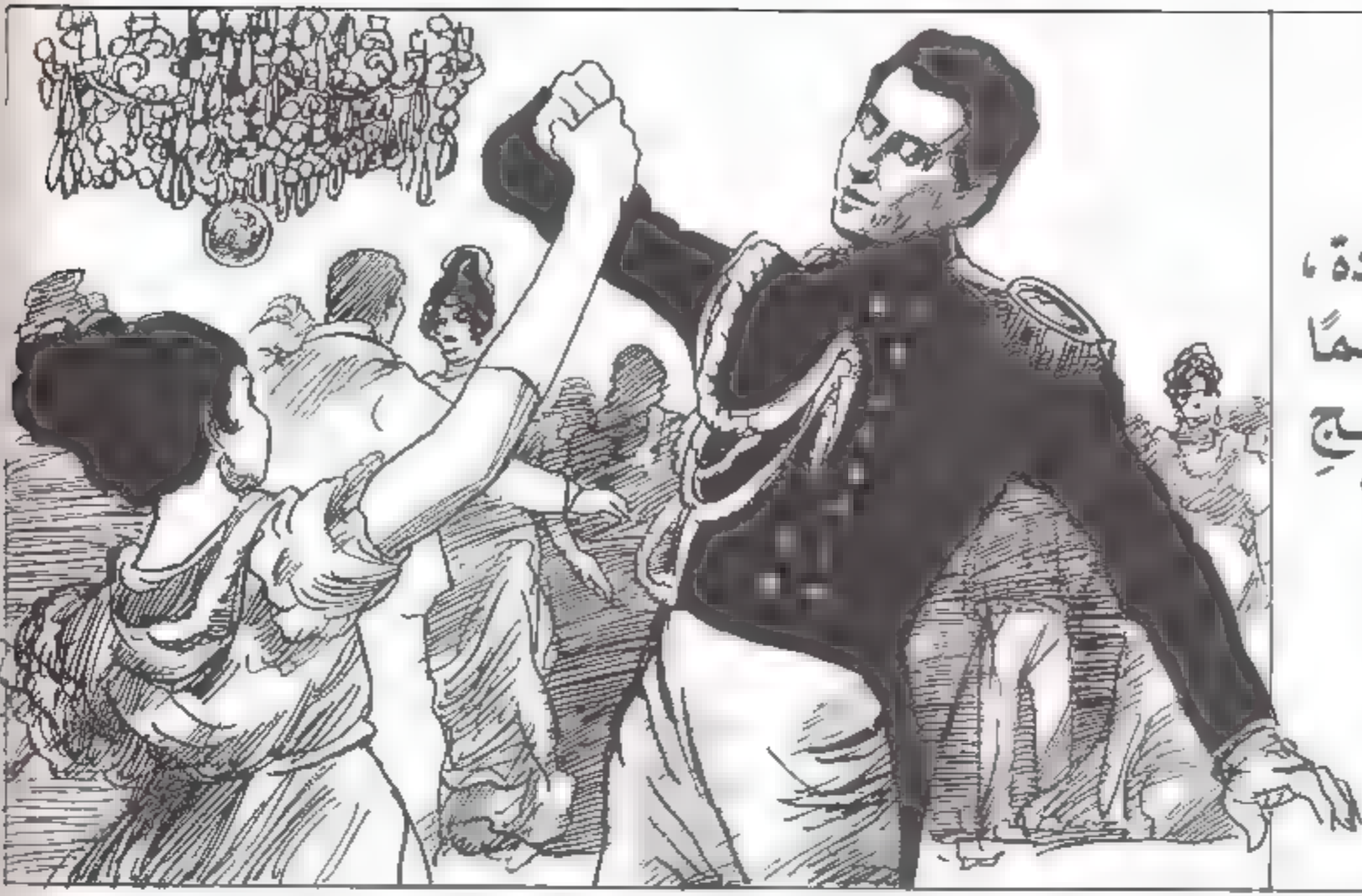
الحرب والسلام .. قصة جيدة ..
إنني أرى فيها شباي ..



الفلاحون والفقراء هم الذين يتحملون ويلات الحروب

وتداعى في ذهن الكاتب
العظيم.. الخواطر التي
أثارها روايته الخالدة..





أَمَّا نَحْنُ السَّادَةُ ،
فَنَسْتَمْتَعُ دَائِمًا
بِكَافَّةِ مَبَاهِجِ
الْحَيَاةِ !

لَا بَدَّ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ يَتَحَرَّرُ فِيهِ الْإِنْسَانُ
مِنْ كَافَةِ أَشْكَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَالطَّمَعِ ،
وَالْعُنْفِ ، وَالطَّغْيَانِ ،
وَالْحَرْبِ ، وَالْجُوعِ !



الخرطوم رخيص!



لم يكد القرن التاسع عشر يقترب من نهايته حتى كان العالم الإسلامي يغلي، ويتطلع إلى الخلاص من الحكم العثماني الرجعي. ونضجت عناصر الثورة في وادي النيل، فالتف المصريون حول قائد عسكري من أبناء الفلاحين هو «أحمد عرابي»، وتجمع السودانيون خلف «محمد أحمد بن عبد الله»، وهو شاب متصوف ينتمي إلى أسرة من صناع المراكب، لم يلبث أن أعلن الجهاد ضد النظام التركي المصري في سنة ١٨٨١م.

وانشرت دعوة الثائر السوداني الذي أطلق على نفسه لقب «المهدي» بسرعة، وحقق أنصاره نجاحات متتابعة. وخلال ذلك كان الإنجليز قد تمكنوا من احتلال مصر في ١٨٨٢م. ونفوا «عرابي» إلى جزيرة «سيلان». وعندما خشوا أن يمتد تأثير «المهدي» إلى مصر أرسلوا إليه قوة بقيادة الجنرال «هكس» هزمها الثوار شر هزيمة. وبدأ «المهدي» يستعد للرحف على العاصمة الخرطوم. وقررت الحكومة الإنجليزية أن ترسل الجنرال «غوردون» لمعالجة الموقف، فعينته في يناير/كانون الثاني ١٨٨٤م حاكماً عاماً للسودان.





كان غوردون. مغامراً إنجليزياً طموحاً يحلم بأن
يتحقق الفتح الأوربي لوسط إفريقيا على يديه.
وكان شجاعاً وثقافياً.. وفؤراً وضوئياً إلى
الخرطوم أنبرق إلى
رؤسائه..



الدفاع عن الخرطوم ليس مستحيلاً، فالنيل يحميها
من الشمال والغرب، وفي «أردمان» حامية قوية.
نقطة الضعف هي الجنوب
حيث الصحراء المكشوفة



وأمر غوردون
بفتح خندق
من النيل
لأبيض إلى
ليل الأزرق



وَمِنْ سَطْحِ الْقَصْرِ
تَتَابَعُ «غوردون»
حُشُودَ الْأَنْصَارِ
وَهِيَ تَتَجَمَّعُ
لِحِصَارِ الْمَدِينَةِ.

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ بِطَيْئَةٍ ثَقِيلَةٍ، وَامْتَدَّتْ إِلَى
شُهُورٍ ذُوْنَ أَنْ تَصِلَ النُّجْدَةُ.. وَفِي شَهْرِ
أَغُسْطُسَ / آبَ جَاءَتْ الْأَنْبَاءُ بِأَنَّ
الْمُهْدِيَّ يَرْحِفُ نَحْوَ الْخَرْطُومِ عَلَى
رَأْسِ مَشْقِي الْفِئَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ ..

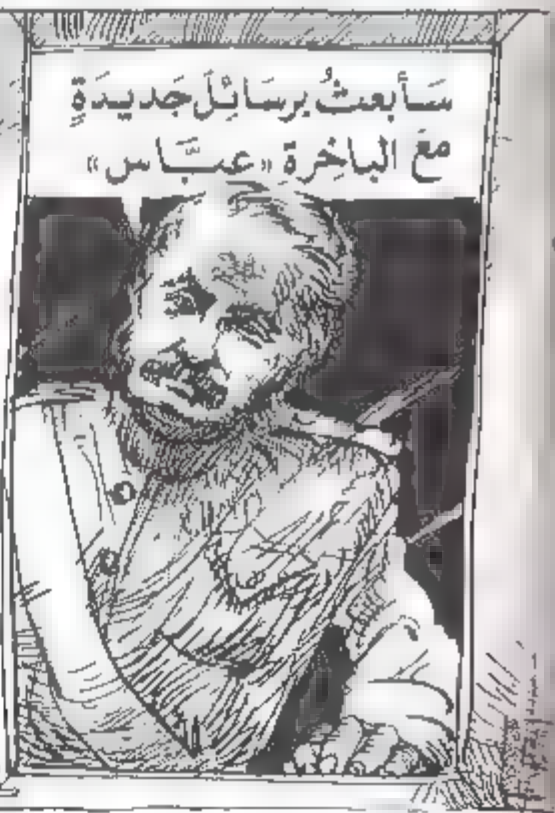


لَدَيْنَا ثَمَانِيَةُ آلَافٍ جُنْدِيٍّ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ
وَالسُّودَانِيِّينَ، وَطَعَامٌ يَكْفِي سِتَّةَ شُهُورٍ.
أَنْ نَصْمَدَ حَتَّى تَأْتِيَ النُّجْدَةُ.
يُمْكِنُنَا

حَسَنًا .. وَتَحْمِلُ مَعَكَ
نِدَاءَاتِ إِلَى الدُّوَلِ الْأَوْرَبِيَّةِ
وَالْبَابَا وَالسُّلْطَانِ الْعُثْمَانِيِّ.



اسْمَحْ لِي بِالسَّفَرِ مَعَهَا،
فَلَمْ أَعُدْ أَحْتَمِلُ
الْحَيَاةَ هُنَا..



سَأَبْعَثُ بِرِسَائِلٍ جَدِيدَةٍ
مَعَ الْبَاخِرَةِ «عَبَّاس»

أَقْلَعَتِ الْبَاخِرَةُ عَبَّاسَ، وَعَلَيْهَا نَائِبٌ «عُورْدُون»، وَبَقِيَ الْأَخِيرُ بِمَقَرِّهِ فِي
الْقَصْرِ، وَكَانَ يَقْضِي أَغْلَبَ وَقْتِهِ فِي تَسْجِيلِ يَوْمِيَّاتِهِ، ثُمَّ يَصْعَدُ إِلَى
السَّطْحِ وَيَتَأَمَّلُ الْأَنْصَارَ أَشْءَ أَدَائِهِمْ شَعَائِرَ الصَّلَاةِ، وَيَسْتَطْلِعُ بَيْنَ
الْحَيْنِ وَالْآخِرِ إِلَى النَّهْرِ الَّذِي سَتَأْتِي مِنْهُ النِّجْدَةُ.



إِنَّهُ يَأْكُلُ دُونَ حَوْفٍ... مَتَى يَأْتُرَى يَشْنُ «الْمَهْدِي» هُجُومَهُ ؟



وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّ
الْبَاخِرَةَ قَدْ سَقَطَتْ
فِي يَدِ الْأَنْصَارِ قَبْلَ
أَنْ تَبْلُغَ الْحُدُودَ الْمِصْرِيَّةَ
وَأَنَّ نَائِبَهُ قَدْ قُتِلَ
أَمَّا النِّجْدَةُ الْإِنْجِلِيزِيَّةُ
فَكَانَتْ تَقْتَرِبُ مِنْ
مِنْطَقَةِ الشَّلَالَاتِ
فِي بَطْنٍ وَحْدَرٍ.

كَانَ وَقَعُ الْهَزِيمَةِ قَاسِيًا، وَأَخَذَتْ قُرْبُ وَصُولِ
الْحَمْلَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ اضْطِرَابًا فِي صُفُوفِ الْأَنْصَارِ
رَأَيْتُ - أَمْسٍ - فِي الْمَتَامِرِ أَنَّا تَرَكْنَا
الْخَرْطُومَ.. وَهَاجَرْنَا إِلَى «كُزْدَفَان».



وَكُلَّمَا السَّجَاتُ الْمَهْدِيَّةُ لِسَاءِ «عُورْدُون» «فَرَحَفَ عَنِ» أَمْدَرْمَانِ «وَأَسْتَوَى عَلَى
قُلْعَتِهَا ثُمَّ اسْتَعَدَّ لِهَاجَةِ الْخَرْطُومِ لَكِنَّ الْأَبَاءَ وَصَلَتْ بَارَ النِّجْدَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ
هَرَمَتْ الْأَنْصَارُ عَمْدَ «أَبُو طَلْحَةَ» وَاسْتَحْصَلَتْ إِلَى الْخَرْطُومِ بَعْدَ ٥ أَيَّامٍ



وفي هذه الأثناء ..

لا تقتلوني .. طمب مني «غوردون باشا» أن
أجل هذه الرسالة إلى الإنجليز في «أنطليح»

الرسالة تقول: «اطمئنا... الخطوم
بخير». والتوقيع «غوردون».



أشهد إلا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله
وأنك خليفة رسول الله - إني أحمل رسالة
أحرى شمولية من الأعداء مسلخهم فيها
بأن، لخرطوم لم تعد قادرة على الصمود



في هذا المكان من الخندق انحصرت
مياه الفيضان، وتركت جزءاً من الأرض
الطينية يمكن عبورها بسهولة...



الله أكبر

وفي ٢٥ من شهر كانون الثاني، بعد محاسن
لأصغر فردها اليوم ورحلت على مدينة حمص
بعد فتح يوم الدقي



نح الانصار في قتلهم مدينة عبر
القطعة التي ارست عنها العداة،
وتجهوا من المور الى القصر.



وعندما شرفت الشمس كان نقصر قد سقط في ايديهم.

كنت أريده حيًا
لأبادل به عراقي

قطعت رأس
«غورزون» وهي
الآن بالخارج



وبلغت الحملة الإنجليزية مشارف الخرطوم بعد ظهر
يوم ٢٨ من يناير/كانون الثاني. وعندما أدركت
قائدتها الموقفت عادة أراجفة، وبعد يومين
دخل «المهدي» الخرطوم في مسيرة خافلة
معلنًا انتصار الثورة الشعبية الكبرى.

لا إله إلا الله
محمد رسول الله





الصُّعْلُوكُ الْعَبْقَرِيّ !

لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَتَعَرَّفُ عَلَى شَكْلِي
الْحَقِيقِيِّ ، فَالْجَمِيعُ يَعْرِفُونَنِي
بِالصُّوْرَةِ الَّتِي اسْتَهْزَتْ بِهَا
عَلَى الشَّاشَةِ .. صُورَةُ الصُّعْلُوكِ
السَّبِيلِ الَّذِي نَالَ حُبَّ الصُّغَارِ
وَالْكِبَارِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ .
إِنَّ قِصَّةَ عُثُورِي عَلَى هَذِهِ
الشَّخْصِيَّةِ جَدِيدَةٌ بَأَنْ تُرَوَّى .. فَهَلْ يَكُنِ
الْأَمْرُ سَهْلًا عَلَى الْإِطْلَاقِ .



إِنَّ الْفَصْلَ يَرْجِعُ إِلَى أَتَمِّ
الْمَسْكِينَةِ الَّتِي تَحْمِلُ الْكَتِيرَ
مِنْ أَجْلِ تَرْبِيَّتِي أَنَا وَأَخِي .
كَانَتْ مُنْثَلَةً جَيِّدَةً ، فَعَامَلْتَنِي
الرَّقْصَ وَالتَّمْثِيلَ ، وَفُزْتُ
بِدَوْرٍ فِي إِحْدَى الْمَسْرُوحِيَّاتِ
وَعُمْرِي ١٢ سَنَةً .

اعْتَمِدَ دَائِمًا عَلَى نَفْسِكَ
وَلَا تُقَلِّدْ أَحَدًا .



دَعَاكَ مِنْ تَخَصُّصِيَّةِ «النَّوْرِد» ..
عُدَّ إِلَى غُرْفَةِ الْمَلَابِسِ ، وَفَكَّرَ فِي
تَتِيءٍ آخَرَ أَكْثَرَ إِضْحَاحًا .

نَكَرَ أُمِّي لَمْ تَنْبُشْ أَنْ
أُصِيبَتْ بِالْجُنُونِ . وَلَمْ
تَحْقُقْ لِي الْأَدْوَارَ الَّتِي
قَمْتُ بِهَا عَلَى مَسَارِحِ
لَنْدُنْ مَا كُنْتُ أَصْبُو
لِيَّهِ مِنْ نَجَاحٍ ...
فَارْتَحَلْتُ إِلَى أَمْرِيكَ
سَنَ ١٩١٠ ، وَذَاتَ يَوْمٍ
- وَكُنْتُ فِي الثَّالِثَةِ
وَالْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِي -
تَلَقَّيْتُ عَرَضًا بِالْمَتَمَتِّلِ
فِي السَّيْنِمَا .



وَقَفْتُ حَائِرًا أَمَامَ الْمَلَابِسِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَفَكَّرْتُ فِي أُمِّي .. فِي
لُفْظِ الَّذِي رَأَيْتُهُ يَضْحَكُ وَيَبْكِي فِي شَوَارِعِ نِيُورْلِكْ ..
وَفِي دَوْرٍ تَخَيَّلْتُهُ - مَرَّةً - لَصُعُوكَ يُصْبِحُ مَلِيُونِيرًا !



هَذَا الْجِدَاءُ يُذَكِّرُنِي بِأَيَّامِ
إِقَامَتِي فِي الْمَلَجَا ، وَهَذِهِ السَّتْرَةُ
كُنْتُ أَتَبَادَلُ ارْتِدَاءً وَاحِدَةً مِثْلَهَا
أَنَا وَأَخِي ، ثُمَّ تَرَهْنُهَا أُمِّي فِي
نَهَائَةِ كُلِّ اسْبُوعٍ لِتَحْصُلَ عَلَيَّ
مَا يُقِيمُ أَوْدَتَنَا فِي الْأَيَّامِ
التَّالِيَةِ ..



هكذا وُلِدَتْ شَخْصِيَّةُ
الصُّعْلُوكِ.. أَفَّا قُومُهُدَّب..
شاعِرٌ وَحَالِمٌ.. إِنْسَانٌ
وَحِيدٌ يَتَعَطَّشُ إِلَى
الْحَنَانِ وَالْحُبِّ وَالْمَغَامِرَةِ،
وَفِعْلِ الْخَيْرِ، وَيُشِيرُ
الصَّبْحَ دَائِمًا بِمَحَاوِلَتِهِ
الْيَاسَّةِ لِأَنَّهُ يَبْدُو
شَخْصًا مُحْتَرَمًا !

رَائِعٌ يَا شَارلي ..
أَدْخُلِ الْمَشْهَدَ الْآنَ، وَأَرِنَا
مَا يُمَكِّنُ أَنْ تَفْعَلَهُ.



في ذلك الوقت لم تكن السينما قد عرفت الصوت بعد ، وكانت الأفلام تُصوّر دون قصص مُعدّة ، فكان على شارلي أن يخلق كل شيء أمام الكاميرا ، وأفادته عبقريته في ارتجال الحركات ، فنجحت المشاهد التي ابتكرها ، وذاعت شهرته ، فقرّر أن يخرج أفلامه بنفسه .

سأعهدُ إلى هذا الغلام
المعجزة بدور طفل متشرّد
من أبناء الشوارع ..



أريد أن أصنع فيلماً
يُضحكُ الناسَ
ويُبكيهم
في آنٍ واحدٍ !



الشرطي يُمثّل وقارَ
السُّلطة .. وليس هناك ما يبعثُ
على الضَّحِكِ أكثر من رؤيته
ضحيةً لعبتْ غلامٌ صغير



وَحَقَّقَ فَيَامَ «الضَّبِّي»
نَجَاحًا هَائِلًا..
كَمَا تَنْبَأُ شَارِلِي..
وَتَابَعَتْ أَفْلَامُهُ..

الْمُلَاكُمُ
يُمَثِّلُ الْقُوَّةَ
السَّاحِقَةَ، وَعِنْدَمَا
يَسْخَرُ مِنْهُ
الصَّبْغَاوُلُ
فَإِنَّهُ يَنْتَصِرُ لِكُلِّ
الضَّعْفَاءِ وَالسَّحُوقِينَ



الضَّحِكُ قَادِرٌ
عَلَى فَضْحِ
مَأْسَاةِ الْحَرْبِ.

حَمَلَتِ الذَّهَبَ

تأليف
وتمثيل وإخراج
شارلي شابلن

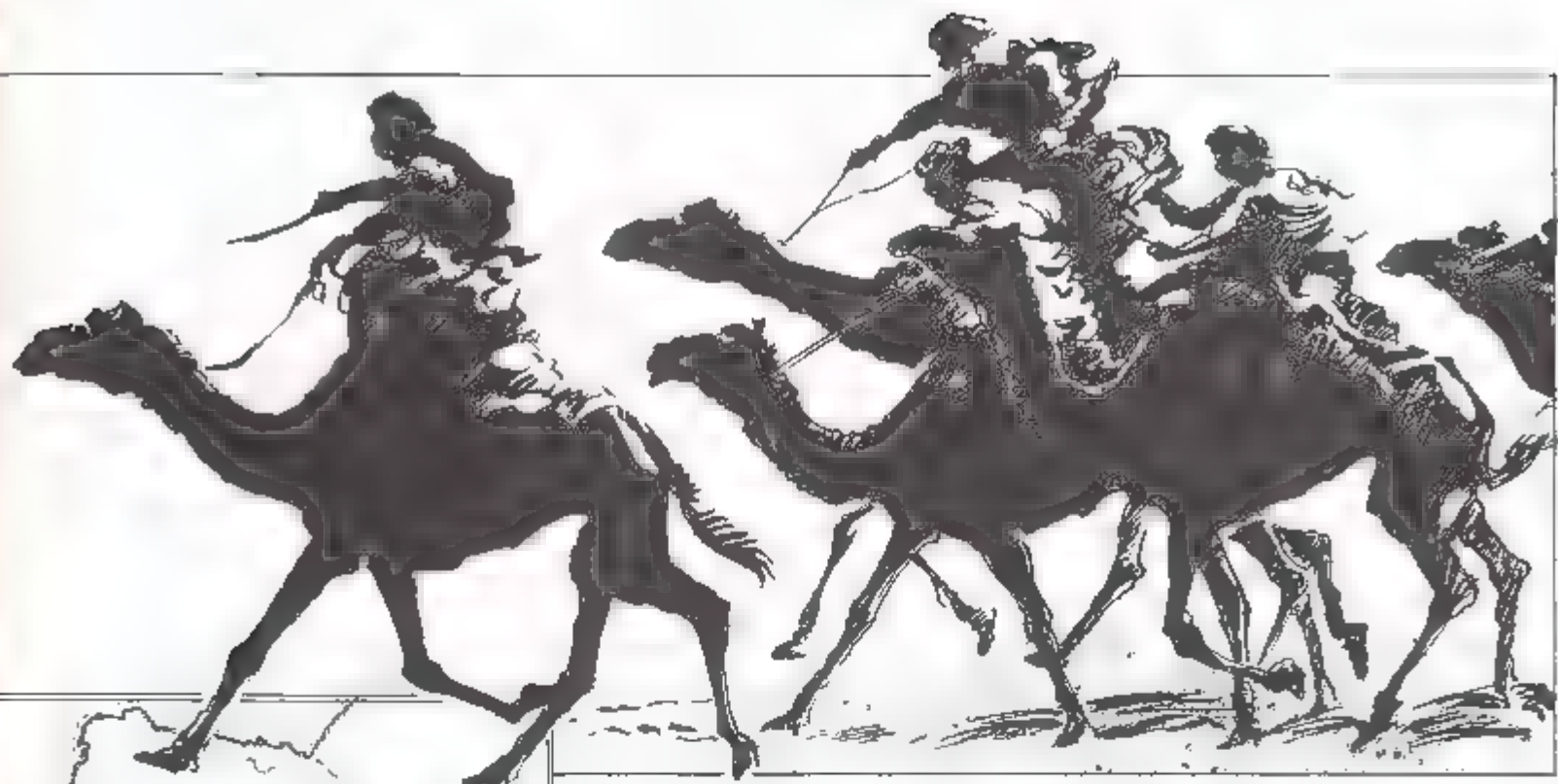
وَالْجُوعُ
أَيْضًا !



أَتَضْحِكُ حَرَكَاتِ الْمَهْرَجِ
وَأَنْتَ الَّذِي أَضْحَكْتَ
الْعَالَمَ كُلَّهُ ؟ !



حَقًّا .. لَقَدْ أَضْحَكْتَ الْجَمِيعَ ..
مَنْحَتُهُمْ لِحَظَاتٍ مِنَ السَّعَادَةِ ،
وَجَعَلْتَهُمْ يَسْخَرُونَ مِنِّي
مِنْ نَقَائِصِ الْبَشَرِ !!



المالثموز يعبرون البَحْرَ

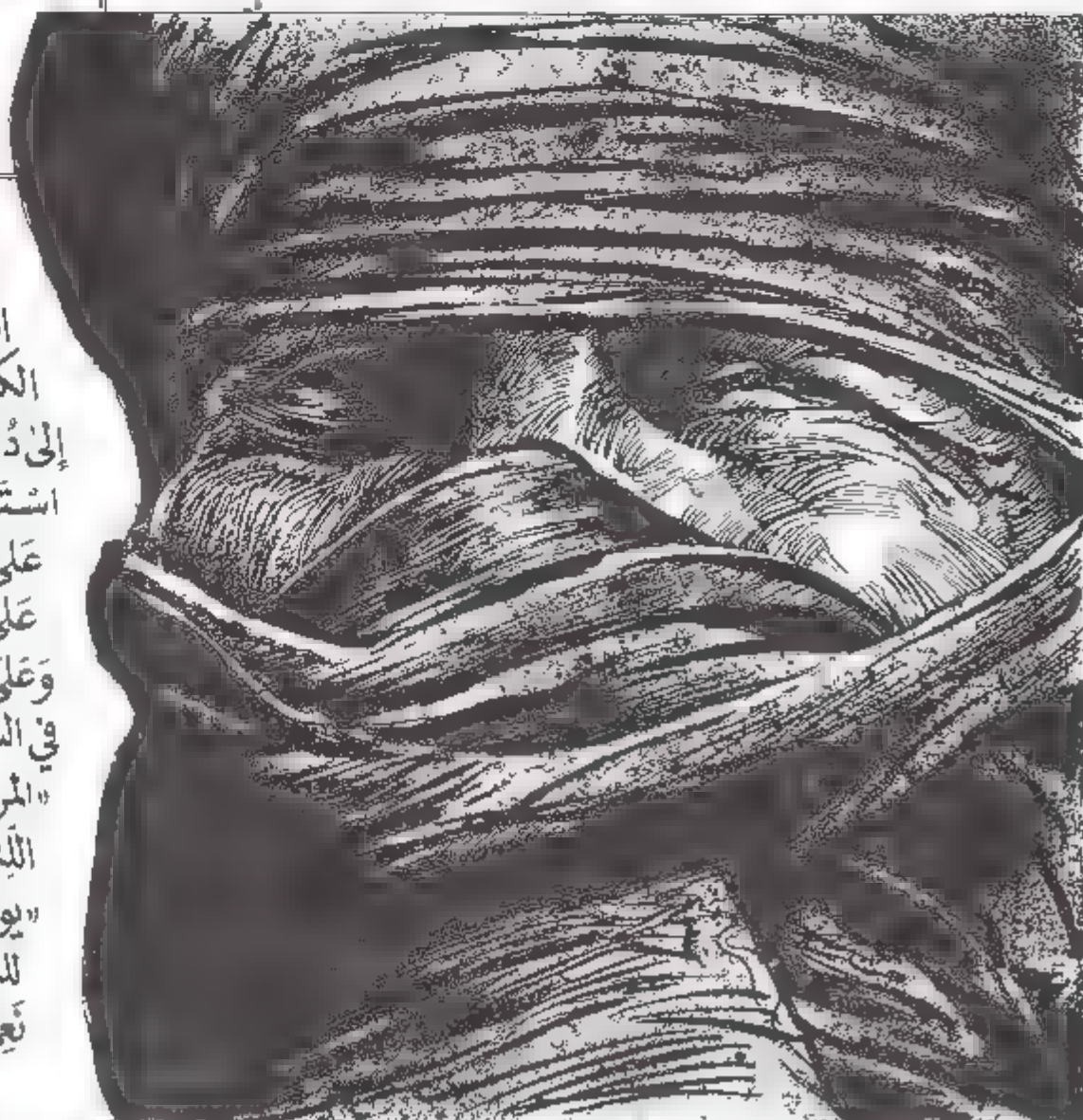


في مُنْتَصَفِ القَرْنِ الخَامِسِ
الهجري كانت الدَّولَةُ الأُمَوِيَّةُ
الكُبْرَى في الأندلس قد تَحَلَّلَتْ
إِلَى دُوِيَلَاتٍ مُتَنَازِعَةٍ.

اسْتَوْلَى الفَرِجَّةُ بَزْعَامَةُ «أَلْفُونْسُو»
عَلَى بَعْضِهَا، وَفَرَضُوا الْجَزِيَّةَ
عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ.

وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ الْوَضْعُ
فِي الشَّامِ الْإِفْرِيقِيِّ، فَقَدْ أَقَامَ
«الْمُرَابِطُونَ» - الَّذِينَ كَانُوا يَتَّخِذُونَ
اللِّثَامَ - دَوْلَةً قَوِيَّةً بَزْعَامَةَ

«يُوسُفَ بْنَ تَاشْفِين» حَقَّقَتْ
لِلْمَغْرِبِ أَوَّلَ وَحْدَةٍ فِي تَارِيخِهِ.
نَعِمَ فِي ظِلِّهَا بِالْإِسْتِقْرَارِ وَالرَّخَاءِ.



إِلَّا أَنَّ أَنْبَاءَ الْأَنْدَلُسِ كَانَتْ مَصْدَرِ قَلْقٍ دَانِمٍ ..

يَبْدُو أَنَّ الْفُولَسُوَّ يَسْتَعِدُّ
لِاجْتِيَا حِ الْأَنْدَلُسِ ، فَهُوَ
يَجْمَعُ الْمُتَطَوِّعِينَ
مِنْ فَرَنْسَا

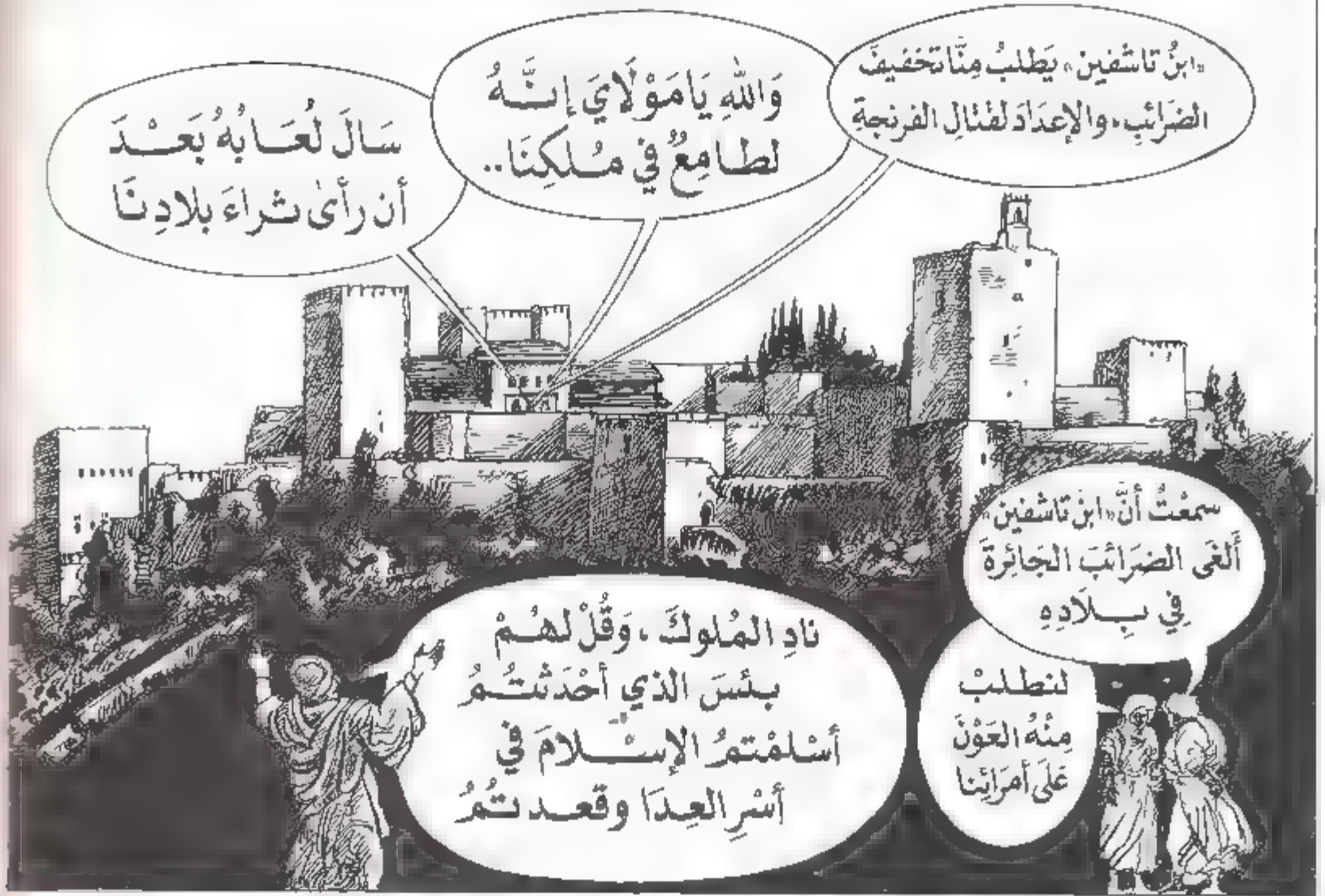
أَمَّا الْأَمْرَاءُ فَهُمْ
فِي مَجُونِهِمْ سَادِرُونَ

إِذَا تَرَكُوا وَشَأْنَهُمْ فَكَانَ
الْفَرَنْجِيَّةُ سَيَسْتَوْلُونَ عَلَى
الْأَنْدَلُسِ كُلِّهَا ،
وَيُهْدَدُونَ الْمَغْرِبَ .

وَأَمِيرُ «أَشْبِيلِيَّة»
«الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ» ؟

لَا يُفِيْقُ مِنَ الشَّرَابِ
إِلَّا لِيُوَلِّفَ الْأَشْعَارَ

وفي «أشبيلية» - كبرى ممالك الأندلس - كان الأمراء في وادٍ، والشعب في وادٍ آخر ..



وَبَعْدَ آسَابِيعَ ، فِي قَصْرِ «أَلْفُونَسُو» مَلِكِ «قَشْطَالَةَ» ..

إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِمُ «الْمُعْتَمِدُ»
أَصْبَحْنَا فِي خَطَرٍ !



وَهُمْ يُعْلَنُونَ أَنَّ
فُقَهَاءَ مِصْرَ وَالشَّامِ
يُؤَيِّدُونَهُمْ ضِدَّ
أُمَرَاءِ الْأَنْدَلُسِ



«الْمُرَابِطُونَ» عَبَرُوا الْبَحْرَ
وَهُمْ يَتَجَهَّوْنَ إِلَى
«أَشْبِيلِيَّةَ»



وَتَقَدَّمَ «الْمُرَابِطُونَ» إِلَى مَدِينَةِ «قُرْطُبَةَ»
دُونَ أَنْ يَلْقَوْا مَقَاوِمَةً ..

وَبَعْدَ أَيَّامٍ .. فِي «أَشْبِيلِيَّة»

سَقَطَتْ «قُرْطَبَةُ»
فِي يَدِ «الْمُرَابِطِينَ» ..
وَهُمْ يَقْتَرِبُونَ مِنَّا ..

لَمْ يَعُدْ ثَمَّةَ مَفَرٍّ
مِنَ الْاسْتِنْجَادِ بِ«الْفَوْسُو» ..

وَكَانَ هَذَا مَا يَسْتَمْنَاهُ مَلِكُ الْفَرَنْجَةِ
فَخَرَجَ مِنَ الْفُورِ لِحَرْبِ «الْمُرَابِطِينَ» ، لَكِنَّ
تَقْدِيرَاتِ الْحُلَفَاءِ لَمْ تَكُنْ دَقِيقَةً

نَصَرُ مِنَ اللَّهِ
وَفَتْحٌ قَرِيبٌ

هُزِمَتِ الْفَرَنْجَةُ !

حَيَّا اللَّهَ
«ابْنَ تَاشَفِينَ»

الْمَوْتُ
لِلْكَفَّارِ

هُزِمَتِ
الْفَرَنْجَةُ !

وَلَمْ يَلْبِثِ «المرابطون» أَنْ اقْتَحَمُوا سُورَ الْمَدِينَةِ بِمُعَاوَنَةِ أَهْلِهَا، وَقَبَضُوا عَلَى «المعتَمِد»، وَحَمَلُوهُ إِلَى الْمَغْرِبِ حَيْثُ أُودِعَ السِّجْنَ، ثُمَّ وَاصَلُوا كِفَاحَهُمْ ضِدَّ الْفَرَنْجَةِ وَالْأُمَرَاءِ الْمُتَخَاذِلِينَ، وَأَقَامُوا دَوْلَةً كُبْرَى وَطِيْدَةً الدَّعَائِمِ.



أَمَّا «المعتَمِد» فَقَدْ قَضَى السَّنَوَاتِ الْبَاقِيَةَ مِنْ عُمُرِهِ رَهِيْنَ السِّجْنِ يَنْدُبُ حَظَّهُ النَّعِيسَ ..

فَمَا لِي لَا أَبْكِي ! أَمِ الْقَلْبُ صَخْرَةٌ
وَكَمْ صَخْرَةٌ فِي الْأَرْضِ يَجْرِي بِهَا نَهْرٌ

...

يَقُولُونَ صَبْرًا ، لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ
سَأَبْكِي وَأَبْكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمْرِي



الإمبراطور يُغني



في سنة ٢٦٥ - بعد عام من حريق روما الكبير - أعلن الإمبراطور «نيرون»
(٢٧ سنة) عن مسابقة كبيرة للغناء تُقام تحت رعايته .
وأقبل المغنون على التدريب بحماس استعدادًا لليوم المشهود .







على هذه الحال وجده "سيبكا" عندما حضر عليه

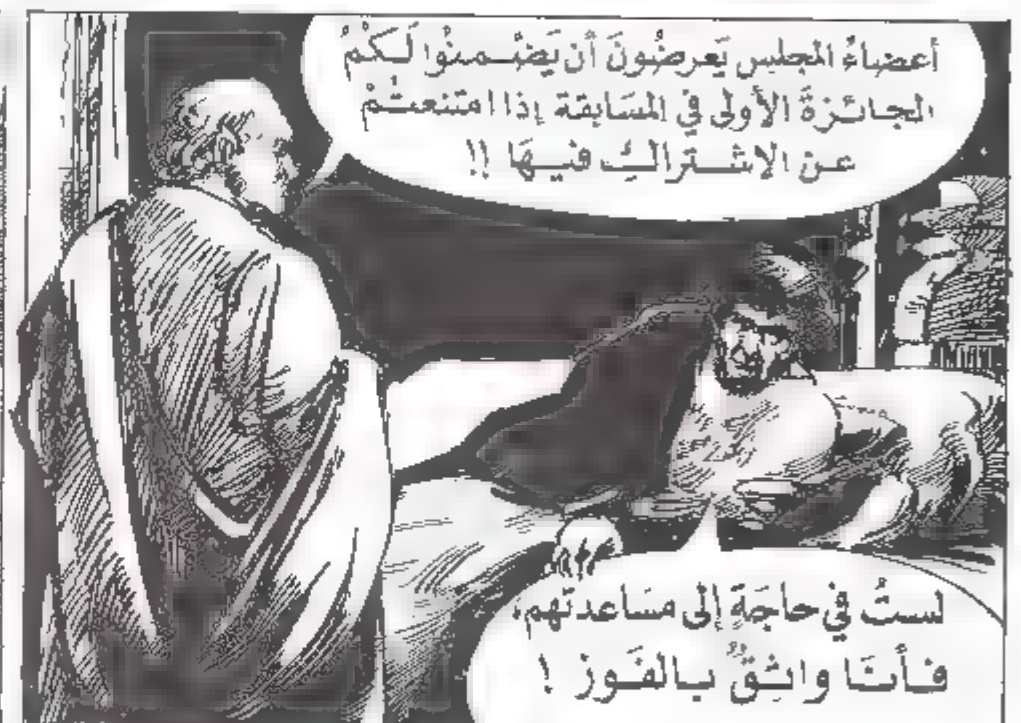
لماذا تزعجني الآن؟
ألا ترى أنني في حضرة آلهة
الموسيقى والشعر؟

لقد جئت
في خدمة
هذه الآلهة
يامولاي



أعرف أنهم يريدون أن أكتفي بالغناء
داخل القصر!
كيف يمكن
ذلك؟!

الموسيقى التي لا يسمعها
أحد لا سحر لها.



أعضاء المجلس يعرضون أن يضمّنوا لكم
الجايزة الأولى في المسابقة إذا امتنعتم
عن الاشتراك فيها !!

لست في حاجة إلى مساعدتهم،
فأنا واثق بالفوز !



لولا تمسك الشعب
بي لكنتُ اعتزلتُ الحكم
وتفرغتُ للفن !!



أَشْعُرُ بِأَنِّي سَأَلْتُ الْيَوْمَ !



عِنْدَمَا يُغْنِي الْإِمْبَرَاطُورُ صَفَقُوا، وَلَا تَشْمَحُوا
لَا حَيْدَ بِمَغَادِرَةِ الْمَسْتَرَجِ
لَا أَنِّي سَبَبٌ !



وَفِي يَوْمِ الْمَسَابَقَةِ ..

نَيْرُونُ .. نَيْرُونُ
نَيْرُونُ

يَحْيَا
الْإِمْبَرَاطُورُ



وَبَعْدَ سَاعَةٍ ..



يَبْدُو أَنَّهُ سَيُغْنِي
مَلْحَمَةً كَامِلَةً !!



ثُمَّ حَلَّ الظَّلَامُ ..

وَمَضَتْ سَاعَاتٌ ..
وَنِيرُونَ مُشْتَرِّفِينَ فِي الْغَنَاءِ !

آه !

انظُرُوا ..
المرأة وضعت طفلها !!

تعبت من التصفيق

حذار.. الجنود يراقبوننا

لكن.. نيرُونَ.. لم يَعدْ فرص الغناء أمام الجماهير قبل أن ينقلب
عليه قادة الجيش، ويُجبروه على الانتحار ..
وطعن "نيرُونَ" رقبته بالخنجر، وهو يردد: "يالها من خسارة كبيرة للفن" !

بالطبع ليغني
مرة أخرى !

إِنَّهُمْ يُقَاتِلُونَ بِالْحِجَابَةِ



في ٩-١٢-١٩٨٧ ، اندلعت الانتفاضة الفلسطينية في
الأراضي المحتلة . وتوافد الصحفيون من مختلف
أنحاء العالم لمتابعة أغرب أشكال المقاومة
وأكثرها استماتة وفاعلية .



سيدي الوزير .. كيف تترون
الانتفاضة ؟ وكيف تتوون
مواجهتها ؟

إِنَّهُمْ مُخَرَّبُونَ
وَسَوْفَ نَقْضِي
عَلَيْهِمْ بِسُهُولَةٍ !



يا إلهي !
إنه طفل !

اخرجُوا مِنْ بِلَادِنَا !

إِنَّهُمْ
يَهْرَبُونَ
أَمَامَ
الْحِجَارَةِ !



وقبل أن يتمكن أحدهم من الرد ، تصاعدت هتافات المتظاهرين ...

إسرائيل NO
P.L.O , P.L.O !

فلسطين وطننا
أبو عمار قائدنا
يا محتل ارحل عنا

حجارة .. حجارة ..
حتى النصر



إنهم
لا يكفون

هل عرفت الإجابة
عن سؤالك ؟





المحتويات

٤	فلسطين في القلب
١٠	لماذا أنا أسود
١٧	الajasوس و العرش
٢٣	ادفنا قلبي في النهر الضائع
٣٠	عندما احترقت القاهرة
٣٧	إنهم يصنعون الملح
٤٣	صنادو المدرعات
٥١	رحلة السندباد الثامنة
٥٧	لا بد أن يأتي يوم
٦٣	الخرطوم بخير
٧٠	الصعلوك العبقري
٧٦	المثمون يعبرون البحر
٨٢	الإمبراطور يغني
٨٨	إنهم يقاتلون بالحجارة !

